Dirasat: Shari'a and Law Sciences, Volume 53, No. x, 2026, 10833

Deanship of Scientific Research

The American Orientalist R.Marston Speight and His Views on the Sunnah

Ismail Cinar , ***Ahefa Ali Alfaqieh****

Department of Foundation of Religion, School of Sharia, The University of Jordan, Jordan

Received: 18/2/2025
Revised: 16/3/2025
Accepted: 22/7/2025
Published: 28/8/2025

* *Corresponding author:*
s.alfaqieh@ju.edu.jo

Citation inar, I., & Alfaqeh, S. A. (2025). The American Orientalist R.Marston Speight and His Views on the Sunnah. *Dirasat: Shari'a and Law Sciences*, *53*(2), 10833.
https://doi.org/10.35516/Law.2025.10833

© 2026 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: This study aims to introduce the American orientalist Marston Speight, his writings on the subject of Hadith (Prophetic traditions), the key views he applied in analyzing Hadith texts, and his most notable claims regarding Hadith.

Methods: The study adopts an inductive approach to trace the life of Marston Speight, a descriptive method to outline his articles and research related to Hadith, and a critical-analytical method to respond to his major opinions concerning the Prophetic tradition (Sunnah).

Results: The study concluded that Marston Speight was one of the American orientalists who produced numerous writings and articles on Hadith. He followed the methodology of the American school of Orientalism, which employed missionary work in Arab countries as a means to disseminate orientalist ideas. He was also among those who claimed that the wording of Hadiths was altered, either intentionally or unintentionally, by narrators during the oral transmission period following the death of the Prophet ﷺ. In this, he applied the form criticism method, originally developed by Christian scholars for analyzing Gospel texts, to the texts of Hadith.

Conclusion: The study refuted many of the claims adopted by Marston Speight regarding the impact of oral transmission on the accuracy of Hadith narration. It also concluded that the method of form criticism he applied to Hadith texts is inappropriate, and that narrators in the first Hijri century were unlikely to have been influenced by Greek rhetoric. The study affirmed that misunderstanding the methodology of Hadith criticism contributed to misinterpretations about narrator behavior and changes in Hadith wording .

Keywords: Ḥadîth, Robert Marston Speight, Oral Tradition, Form criticism, Greek Rhetoric.

المستشرق الأمريكي روبرت مارستون سبيت وموقفه من السنّة النّبوية

إسماعيل جنّار**، شفاء علي الفقيه

قسم أصول الدين، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

ملخّص

الأهداف: تهدف الدّراسة إلى التّعريف بالمستشرق الأمريكي مارستون سبيت، وبالكتابات التي قدّمها في مجال الحديث النّبوي، وبأبرز الآراء التي طبقها في دراسة متون الأحاديث، وأهم ادّعاءاته التي أطلقها حول الحديث.

المنهجية: اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي في تتبع حياة المستشرق سبيت، والمنهج الوصفي الذي اختصّ بوصف مقالاته وأبحاثه المتعلقة بالحديث الشريف، والنقدي التحليلي في الرد على أهم آرائه المتعلقة بالسنة النبوية.

النتائج: توصلت الدّراسة إلى أنّ مارستون سبيت كان من المستشرقين الأمريكيين الذين لهم العديد من الكتابات والمقالات المتعلقة بالحديث النّبوي، وأنّه ممن سار على منهج المدرسة الاستشراقية الأمريكية، التي استخدمت التنصير في الدول العربية وسيلة لبث الأفكار الاستشراقية، ومن الذين ادعوا أنّ الأحاديث قد تغيرت أو تطوّرت ألفاظها من قبل الرواة عمدًا أو غير عمد في فترة (الرواية الشفهية) للأحاديث (Oral Tradition) بعد وفاة النبي ﷺ، مطبقاً في ذلك منهج (نقد الصيغة) الذي أسسه العلماء المسيحيون لنقد نصوص الأناجيل على متون الأحاديث.

الخلاصة: ردت الدراسة على العديد من الادعاءات التي تبناها مارستون سبيت حول تأثير الرواية الشفوية على ضبط رواية الأحاديث النّبوية، كما توصّلت إلى عدم صلاحية ما يسمى بمنهج نقد الصيغة الذي طبّقه مارستون على نصوص الأحاديث النّبوية، وإلى استحالة تأثر الرواة في القرن الهجري الأول بالبلاغة اليونانية، وأثبتت الدّراسة أنّ غياب فهم منهج النّقد الحديثي من الأسباب التي أدت إلى تفسيرات خاطئة حول تصرف الرواة وتغيير ألفاظ الحديث.

الكلمات الدالة: الأحاديث النبوية، روبرت مارستون سبيت، الرواية الشفوية، نقد الصيغة، البلاغة اليونانية.

المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد، فقد كانت السنّة النبوية محط اهتمام المُستشرقين منذ نشأة الاستشراق، وقد تجلَّى هذا بوضوح من خلال كتاباتهم وبحوثهم التي هدفوا منها إلى تشكيك المسلمين بالمصدر التشريعي الثاني، وذلك من خلال إثارة العديد من الطعون والانتقادات حول تاريخ السنة النبوية، والمُصنّفات الحديثية، وصحة نسبة الأحاديث النبوية، وادّعاء تطور الأحاديث واطلاق دعوى تصرف الرواة فيها، وقد كانت أولى هذه الدراسات على يد الاستشراق الأوربي، الذي كتب عن السنة النبوية من منظورالمستشرقين الخاص، و أصبحت هذه الكتابات مرجعاً لكل من يشتغل في هذا المجال من المهتمين أو الباحثين الغربيين، ومن ثمّ ظهر الاستشراق الأمريكي الذي يُعدُّ امتدادًا للاستشراق الأوربي؛ من خلال تبني الأفكار والتصورات التي ادّعاها المستشرقون الأوربيون في كتاباتهم ومؤلفاتهم حول السنة النبوية، حيث بدأ الاستشراق الأمريكي مع بداية الإرساليات التنصيرية في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، واستمر إلى يومنا الحالي، وقد كان لهذا الاستشراق دور في نشر العديد من الادِّعاءات حول السنة النَّبوية، فكان من هؤلاء المستشرقين الأمريكي روبرت مارستون سبيت الذي سار على طريقة المستشرقين في تعاملهم مع السنّة، وطبّق المناهج الغربية في نقد متون السنة النَّبوية، ومنها منهج نقد الصيغة.

ويُعد مارستون سبيت من المستشرقين الأمريكيين الذين قَدِموا للعالم الإسلامي، وأقام فيه لسنوات طويلة، ومارس النشاطات التنصيرية لأكثر من عقدين في دول المغرب الإسلامي، وبإشراف الكنيسة الميثودية، وقد تعلم خلال هذه الفترة اللغة العربية الفصحى والعامية المغربية، وكتب الكثير من المقالات في مجال الحديث النَّبوي والعقيدة والفكر الإسلامي والشريعة.

ونظراً لأهميّة نشاطات وكتابات هذه الفئة من المستشرقين وعلاقتها بالعالم الإسلامي، قمنا باختيار دراسة هذا المستشرق رغبة في التعريف ببحوثه ودراساته التي قدّمها في مجال الحديث النَّبوي الشريف، خاصة وأنّه اختلف عن غيره من المستشرقين بطبيعة دراساته التي لم تكتف بإعادة ما درجت عليه العادة من آراء من سبقه من المستشرقين، ولكنه قام بدراسة تفصيلية لأحد كتب السنة النّبوية وهو مسند أبي داود الطيالسي، وكانت له عناية بألفاظ الأحاديث وتعدد رواياتها، بالإضافة إلى بحوث أخرى اهتمت بالجانب البلاغي للأحاديث النبوية، وذلك في سبيل تطبيق منهج نقد الصيغة الذي طبقه على متون الأحاديث.

مُشكلة الدراسة: تكمن في الإجابة عن سؤالها الرئيس الآتي:

ما الأراء التي تبناها روبرت مارستون سبيت في كتاباته المتعلقة بالأحاديث النّبوية؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

1. من المستشرق روبرت مارستون سبيت؟
2. ما أبرز الأعمال و الكتابات التي قدّمها في مجال الحديث النبوي؟
3. ما آراء المستشرق مارستون سبيت من الحديث النبوي؟

ونظراً لقلة الدراسات المتخصصة حول هذا المستشرق، فقد جاء هذا البحث ليحقق الأهداف الآتية:

1- التعريف بالمستشرق مارستون سبيت
2- التعريف بأعمال هذا المستشرق و بكتاباته حول السنة النبوية.
3- عرض أبرز آراء المستشرق مارستون سبيت حول الحديث النبوي، وبيان موقفه من بعض القضايا المتعلقة بذلك.

أهميّة هذه الدراسة:

-تعلقها بالاستشراق الأمريكي الذي يحتاج إلى مزيد من الدراسات العلمية

-وجود الحاجة لدراسات تعرّف أكثر بالاستشراق الأمريكي من خلال نشاطات وكتابات المستشرقين الذين يمثلون هذا الاستشراق.

-لم يحظ المستشرق روبرت مارستون سبيت بدراسة علمية تعرّف به، وبكتاباته وآرائه في السنة النبوية.

-تناولها لأحد المستشرقين الأمريكيين الذين كانت لهم كتابات متعلقة بالسنة النبوية، والكشف عن منهجه وآرائه تجاه السنة النبوية.

الدراسات السابقة:

لم نجد أي دراسة سابقة تتناول التعريف بالمستشرق مارستون سبيت وبآرائه في الحديث النَّبوي، ولكن هناك بعض الدراسات التي تطرقت إلى بعض الأعمال الخاصة به، منها:

- مناهج المستشرقين لتثبيت مصدر الحديث: تأليف فاطمة كزيل، رسالة الماجستير

بورصة 2005. تحدثت الباحثة عن أنواع مناهج تأريخ الحديث. وتطرقت خلال رسالتها الى بحث المستشرق مارستون سبيت – وصية سعد بن أبي

وقاص، تطور الحديث.

- مناهج تأريخ المستشرقين: تأليف اوزجان حضر، مجلة بحوث الحديث، المجلد الأول، إسطنبول 2003. تناول الباحث جزء من مقالة المستشرق مارستون سبيت وهي: - وصية سعد بن أبي وقاص: تطور الحديث -. وهذه المقالة جاءت بشكل مختصر، في حين أنّ هذا البحث يهدف للتعريف بكتابات مارستون سبيت، والتعريف بمنهجه وأبرز آرائه تجاه الحديث الشريف.

تم تقسيم هذا البحث إلى مقدمة و مبحثين وخاتمة كما يأتي:

المبحث الأول: ترجمة المستشرق روبرت مارستون سبيت والتعريف بكتاباته

المطلب الأول: التعريف بمارستون سبيت ونشأته

المطلب الثاني: أعمال مارستون سبيت العلمية في مجال الحديث النّبوي

المبحث الثاني: موقف المستشرق مارستون سبيت من الرواية الشفهية للحديث، ودعوى تأثير البلاغة اليونانية

المطلب الأول: موقف مارستون سبيت من الرواية الشفهية في الحديث النَّبوي

المطلب الثاني: ادّعاء تأثير البلاغة اليونانية في الأحاديث وموقف مارستون سبيت منها

المبحث الأول: ترجمة المستشرق روبرت مارستون سبيت والتّعريف بكتاباته

يتناول هذا المبحث التعريف بالمستشرق الأمريكي روبرت مارستون سبيت، بالاعتماد على المصادر القليلة التي أمكن الوصول إليها بعد بحث مطول عن مصادر تعرَّف به؛ وهذه المصادر هي:

- ترجمة مختصرة كتبها المستشرق بنفسه عن حياته، وأوردها في مقدمة أطروحته للدكتوراه.
- تعريف مختصر به ورد في مقررات مؤتمر نيويورك لسنة (2011م) للكنيسة الميثودية المتحدة.
- بعض المقالات القصيرة التي كُتبت على سبيل النّعي (obituaries) من قبل بعض الباحثين الذين عاصروا مارستون سبيت.

جاء هذا المبحث في مطلبين، كما يأتي:

المطلب الأول: التعريف بمارستون سبيت ونشأته

المطلب الثاني: أعمال مارستون سبيت العلمية في مجال الحديث النبوي

المطلب الأول: التعريف بمارستون سبيت ونشأته

حياة مارستون سبيت ونشأته:

ولد المستشرق روبرت مارستون سبيت عام (1924م) في مدينة ليتلفيلد (Littlefield)، في ولاية تكساس الأمريكية. والده هو روبرت لي سبيت، واسم والدته نيفا رايت سبيت. انتقلت عائلته إلى مدينة لونجيفو (Longview)، في ولاية تكساس عام (1925م).

التحق مارستون سبيت بالمدارس المحلية في مدينة لونجيفو حيث استقرت أسرته، وأنهى دراسته الثانوية عام (1940م). ثم التحق بمدرسة (Texas Junior College) في مدينة كيلغور (Kilgore)، ثمّ انتقل إلى ولاية تكساس ليكمل دراسته الجامعية، فبدأ في الدراسة في جامعة تكساس عام (1943م).

وفي سنة (1943م) التحق بالخدمة العسكرية وبقي فيها إلى سنة (1946م) لمدة ثلاث سنوات. حيث خدم خلالها في البحرية الأمريكية في أثناء الحرب العالمية الثانية في قطاع الاتصالات اللاسلكية. بعد انتهاء مارستون سبيت من فترة الخدمة العسكرية استأنف مارستون دراسته الجامعية عام (1947م) وحصل على درجة البكالوريوس مع مرتبة الشرف من جامعة بايلور (Baylor University)، في مدينة واكو (Waco)، في ولاية تكساس في تخصص الأدب الإنجليزي.(Swain, 2011, p. 358)

تابع مارستون سبيت دراسته في مرحلة الماجستير في كلية كولومبيا الإنجيلية، فحصل على درجة الماجستير في الدراسة الإنجيلية بامتياز مع مرتبة الشرف عام (1950م). ثم انضم لـ christian ministry فخدم في المغرب كمنصّر من عام (1950م) حتى عام (1962م). وهذا نشاط يقوم به المسيحيون للتعبير عن اعتقادهم أو نشر دينهم.

وقد قام مارستون باستكمال دراساته العليا في العلوم الإسلامية واللغة العربية في مؤسسة هارت فورد اللاهوتية (Hartford Seminary Foundation) خلال الإجازات في عام (1956م-1957م) وعام (1962م-1963م)، وحصل على درجة الماجستير من تلك المؤسسة عام (1963م). ثمّ تابع دراسته في تاريخ الأديان في مؤسسة هارت فورد اللاهوتية خلال الفترة من (1968م-1970م). وقد أكمل دراسته في مؤسسة هارت فورد اللاهوتية للحصول على الدكتوراه برسالته " مسند الطيالسي: دراسة الحديث كأدب شفهي " في تاريخ الأديان عام (1970م).(Swain, 2011, p. 358)

وفاته:

توفي القس الدكتور مارستون سبيت، أحد أشهر الخبراء في العلاقات المسيحية الإسلامية، في التاسع عشر من كانون الثاني عام (2011م) منزله في

مدينة كرومويل (Cromwell) في ولاية كونيكتيكت (Connecticut). ودفن في فناء الكنيسة (Hilltop Covenant Church) في مدينة كرومويل (Cromwell).(Swain, 2011, p. 359)

الوظائف التي شغلها مارستون سبيت:

من خلال الاطلاع على الوظائف التي شغلها المستشرق مارستون سبيت يتبين من سيرة حياته أنه عمل منصّراً في المغرب لأكثر من عشر سنوات، ثمّ انتقل بعدها إلى شمال إفريقية وعلى وجه الخصوص الجزائر وتونس، ليكمل عمله كمنصّر لما يقارب ثلاثة عقود من الزمان، عمل فيها مديراً للمركز المسيحي لدراسات شمال إفريقيا في الجزائر، وكذلك كان مديراً لبرنامج الأبحاث الميثودية المتحدة حول العلاقات المسيحية الإسلامية في تونس. هذا بالإضافة إلى قيامه بالتدريس في مؤسسة هارت فورد اللاهوتية، إلى جانب قيامه بالبحوث العلمية في مجالات علمية متعددة.

وفيما يأتي تفصيل يوضح ما ذكرته أعلاه:

أثناء خدمة مارستون سبيت في المغرب خدم تحت رعاية الاتحاد التنصيري الإنجيلي (Gospel Missionary Union). ثم عين في شمال أفريقيا (الجزائر وتونس) فخدم هناك كمنصّر من عام (1963م) حتى عام (1968م) تحت رعاية المجلس العام للوزارات العالمية للكنيسة الميثودية المتحدة (General Board of Global Ministries of The United Methodist Church). وعاش في شمال إفريقيا من (1951م) إلى (1979م)، لمدة ثمان وعشرين سنة، حيث خدم مارستون في كنائس في الجزائر وتونس، بما في ذلك الكنيسة الإصلاحية الفرنسية (French Reformed Church) في تونس.

وقد تولى مارستون إدارة كل من المركز المسيحي لدراسات شمال إفريقيا (Christian Center for North African Studies) في الجزائر وبرنامج الأبحاث الميثودية المتحدة حول العلاقات المسيحية الإسلامية (United Methodist Research program on Christian-Muslim Relations) في تونس. شارك في مجموعة الأبحاث الإسلامية المسيحية (Groupe de Recherche Islamo-tien)، وهي مجموعة العلاقات بين الأديان.

عمل المستشرق باحثًا مشاركًا في معهد دراسات الأديان بجامعة أمستردام الحرة (Vrije Universiteit Amsterdam) في هولندا خلال (1972م-1978م). وقد كان مديرًا في مكتب العلاقات المسيحية الإسلامية بالمجلس الوطني للكنائس (Office on Christian-Muslim Relations of the National Council of Churches) من عام (1979م) إلى عام (1992م)، وعمل مديرًا مشاركًا حتى عام (1988م) ثم عمل مديرًا.(Yilmaz, 2014, p. 175)

قام بالتدريس عدة مرات في مؤسسة هارت فورد اللاهوتية، وكان يعمل في هيئة تحرير مجلة العالم الاسلامي (The Muslim World)، وهي مجلة دينية تم توزيعها في أكثر من 60 دولة.

المطلب الثاني: كتابات مارستون سبيت في مجال الحديث النَّبوي:

تنوعت أعمال مارستون سبيت حول الإسلام وعلومه خاصة ما تعلّق بتاريخه، وأدبه، وعلاقته بالمسيحيين، وله العديد من المقالات من مثل مقالته حول المبادئ التوجيهية للحوار بين المسيحيين والمسلمين، MAURICE BORRMANS, Guidelines for Dialogue between Christians and Muslims. Translated from the French by R. Marston Speight. (Interreligious Documents I) New York / Mahwah, N.J., Paulist Press, 1990, pp. vi-132.,

واكتفينا في هذا المطلب بالتعريف بأعماله العلمية في الحديث النبوي فقط، بشكل مختصر

1. رسالة الماجستير بعنوان: ستة آراء عقدية رويت عن أحمد بن حنبل مع مقدمة وشروح بترجمة جزء من طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى. (Speight, 1963)

اهتم المستشرق مارستون سبيت بمجال الحديث وعلومه، فاختار في مرحلة الماجستير دراسة شخصية الإمام أحمد بن حنبل والتعريف ببعض آرائه العقدية، وكان عنوان هذه الرسالة باللغة الإنجليزية:

from the Arabic Text of Tabaqat al-Hanabilah, by Ibn Abi Ya'la, with Six Creeds Attributed to Ahmad b. Hanbal translated .Introduction and Annotation

هذه الرسالة كتبها مارستون في مؤسسة هارت فورد اللاهوتية (Hartford Seminary Foundation) عام (1963م). تكوَّنت من فصلين؛ حيث جعل الفصل الأول بمثابة المُقدمة للرسالة، وقسّمه إلى ثلاثة مباحث، فخصص المبحث الأول للحديث عن سيرة حياة أحمد بن حنبل وجهوده العلمية، وتكلم في المبحث الثاني عن كتاب طبقات الحنابلة وخصائصه، وخصص المبحث الثالث للحديث عن أهمية القضايا الست التي بيّن فيها أحمد بن حنبل رأيه، وهي "القدر، والإيمان، وأهل الرأي، وأهل البدعة، والجهاد، والمعتزلة، والجهمية، والرافضة".

وفي الفصل الثاني قام مارستون سبيت بترجمة ما نُقل عن أحمد بن حنبل من أقوال وآراء في القضايا العقدية الست، مع إضافة بعض التعليقات في الهامش، وقام بتعريف عدد من المفاهيم والمصطلحات مثل: مفهوم السنة، والميزان، والصراط، والقياس، والرأي، والشريعة في الإسلام، مع تعريفه ببعض الرواة أيضاً.

2. أطروحة الدكتوراه بعنوان: مسند الطيالسي دراسة الحديث كأدب شفهي. (Speight, 1970):

تكوَّنت الرسالة من مقدمة وثمانية فصول؛ عرض مارستون سبيت في المقدمة أسماء بعض المستشرقين الذين درسوا الحديث النبوي، وصرّح في مقدمته بهدفه من كتابة الرسالة، حيث ذكر بأنه يريد تناول الحديث النبوي كنص أدبي. قائلاً: "إنّ الغرض من هذه الرسالة ليس تحديد صحّة الحديث، ولا الإسهام في دراسات الأدب العربي، وإنّما الهدف هو فهم طبيعة الحديث كظاهرة دينية". (Speight، A The Musnad of Al-Tayalisi: Study of Islamic Hadith As Oral Literature, Unpublished PHD. Thesis, Hartford Seminary Foundation، 1970)

تناول مارستون سبيت في أطروحته مائة واثنان وثمانين حديثاً مع طرائقها المتعددة من مسند الطيالسي لتطبيق منهج (نقد الصيغة) عليه. بالإضافة إلى ذلك، أورد أيضاً اثنين وثلاثين حديثاً من مسند الطيالسي بشكل مختصر أو بإشارة إلى رقمه. وأثناء تناوله روايات الأحاديث المتعددة، أورد روايات من صحيح البخاري ومسلم، ومن سنن الترمذي وأبي داود، ومن مسند أحمد بن حنبل ، ومن موطأ مالك.

تناول مارستون سبيت في الفصل الأول التعريف بسيرة حياة أبي داود الطيالسي من حيث مولده، ونشأته، والظروف السياسية والاجتماعية التي نشأ فيها، وتكلم عن شيوخه، وتلاميذه، ووفاته.

وفي الفصل الثاني تكلّم مارستون سبيت عن مفهوم المسند لغة واصطلاحاً، وذَكر الفترة التي صُنفت فيها كتب المسانيد، وتحدث عن مناهج المحدثين في تصنيف المسانيد، وتأثير أشكال تصنيفها في نقد الحديث، وبخاصة في علم الجرح والتعديل.

ادّعى مارستون سبيت أنّ نقد الحديث بدأ بعد مائة وخمسين عاماً من وفاة النبي ﷺ، وأنّ تصنيف كتب المسانيد تمّ قبل ظهور النقد الحديثي، وأنّ الأسانيد الموجودة ساهمت في تكوين علم الجرح والتعديل في تلك الفترة. وأنّ علماء المسلمين اهتموا بنقد الحديث. لذلك اعتبروا الكتب التي صُنّفت ما قبل فترة النقد تُمثل الحد الأدنى من الكتب التي صُنفت ما بعدها. وبما أن كتب المسانيد صُنفت ما قبل فترة النقد، فقد ادَّعى مارستون بأنّ العلماء جعلوا كتب المسانيد بدرجة أقل من بقية المُصنَّفات الحديثية الأخرى.

وادعاء مارستون بأنّ كتب المسانيد ظهرت قبل ظهور النقد الحديثي، هي دعوى واهية ، ذلك أنّ النقد الحديثي بدأ منذ زمن النبي ﷺ من قبل الصحابة في سبيل التثبت من صحّة ما وصلهم عن النّبي ﷺ ، ثمّ تطور في زمن الصحابة رضي الله عنهم. وعليه فإنّ ظهور المسانيد في القرن الثاني الهجري كان بعد عقود طويلة من تطبيق منهج النقد الحديثي الذي أسس الصحابة قواعده، ونضج في القرن الثاني الهجري زمن ظهور المسانيد. قال الشيخ نور الدين عتر: "كان عصر الصحابة عصر العدالة، ولم تكن ثمة سلسلة إسناد، ولذا فلم يكن هناك حاجة لنقدٍ إلا للتثبت من صحّة نقل العدل الضابط وهو هنا الصحابي، وقد عني الصحابة بذلك ونقدوا المرويات بعرضها على الكتاب والسّنّة المعلومة لهم، وحكم مجتهدوهم على أحاديث بالوهم فيها؛ نتيجة بحثهم بهذه الطريقة النّقدية. كما أنّهم نبهوا على ما وقع لبعضهم من وهم نادر لسبب ما، مثل حضور الراوي مجلس النّبي ﷺ متأخراً. لكن ذلك كان قليلاً نادراً؛ لما كانوا عليه رضي الله عنهم من الإتقان والإحتياط في الرواية والإقلال منها، حتى إنّ أكثر مكثر منهم لم تزد أحاديثه ما صح منها وما ضعف ومع التكرار على 5400 حديث وهو أبو هريرة رضي الله عنه". (لمحات موجزة في أصول علم العلل، 2013، صفحة 19)

ومن الشواهد التاريخية والأدلة اليقينة التي ترد على ادّعاء مارستون سبيت هو ظهور نقاد عصر الرواية قبل ظهور المسانيد، فبعد أن ذكر ابن حبان البستي في مقدمة كتابه المجروحين جهود الصّحابة في التفتيش عن الرجال قال: "ثم أخذ مسلكهم واستن بسنتهم واهتدى بهديهم فيما استنوا من التيقظ في الروايات جماعة من أهل المدينة، من سادات التابعين منهم: سعيد بن المسيب (ت 93 ه)، والقاسم بن محمد بن أبي بكر (ت 106 ه)، وسالم بن عبد الله بن عمر (ت 106 ه)، وعلي بن الحسين بن علي (ت 93 ه)، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف (ت 94 ه)، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود (ت 98 ه)، وخارجة بن زيد ابن ثابت (ت 99 ه)، وعروة بن الزبير بن العوام (ت 94 ه)، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام (ت 94 ه)، وسليمان بن يسار (المتوفى بعد سنة مئة فجَدُّوا في حفظ السنن والرحلة فيها، والتفتيش عنها والتفقه فيها ولزموا الدين ودعوة المسلمين" (حبان، 2000، صفحة 39)

وتابع ابن حبان عرضه لظهور المشتغلين في النَّقد الحديثي بقوله:" ثم أخذ عنهم العلم وتتبع الطرائق وانتقاء الرجال، ورحل في جمع السنن جماعة بعدهم، **الزهري** (ت 124 ه) ، ويحيى بن سعيد الأنصاري (ت 144 ه) ، وهشام بن عروة بن الزبير (ت 145 ه) ، وسعد بن إبراهيم (ت 125 ه) ، في جماعة معهم من أهل المدينة، إلا أن أكثرهم تيقظاً، وأوسعهم حفظاً وأدومهم رحلة وأعلاهم همة الزهري رحمة الله عليه". (حبان، 2000، صفحة 40)

وقد أورد الذهبي أسمائهم وتتبع ظهورهم بناء على كثرة أو قلة اشتغالهم بالرجال، فقسمهم إلى ثلاث فئات، يمكن الرجوع إلى كتاب ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل. (الذهبي، 1990، صفحة 171)

وفي الفصل الثالث حاول مارستون سبيت التعريف بخصائص مسند أبي داود الطيالسي، من حيث تلاميذه، ومنهجه، وقارن بينه وبين مسند أحمد بن حنبل.

في الفصل الرابع، عالج مارستون سبيت أحاديث أبي داود الطيالسي التي كتبها في مسنده من حيث متونها، وأشار إلى ألفاظ الروايات الواردة فيها، وطبق منهج علماء الإنجيل (نقد الصيغة) على متونها. وهنا بدأ مارستون سبيت -في هذا الفصل- بانتقاد ادعاء جولد تسهير (Goldziher) بأنّ العلماء المسلمين كانوا يهتمون بالأسناد دون المتن، وأنّهم حكموا على الروايات من خلال التثبت من صحّة الأسانيد، ولم يبذلوا أي جهد في التثبت من صحّة

المتن. وقد عارض مارستون سبيت هذا الادعاء بقوله: "عندما نطالع كتب مصطلح الحديث نرى أنّ العلماء المسلمين كانوا يهتمون بالمتون، ويبذلون جهودهم لتثبيت صحتها. فعلى سبيل المثال: تعد أقوال العلماء وآراؤهم في شروط رواية الحديث بالمعنى أو باللفظ دليل على اهتمام المحدثين بمتون الأحاديث". (Speight، The Musnad of Al-Tayalisi: A Study of Islamic Hadith As Oral Literature, Unpublished PHD. Thesis, Hartford Seminary Foundation، 1970، الصفحات 41-42.)

تناول مارستون سبيت في الفصل الخامس مضمون مسند أبي داود الطيالسي من حيث موضوعاته، وقارن بينه وبين مسند عبد الله بن الزبير الحميدي (219 هـ/834 م) من حيث الموضوعات التي تضمنها كل مسند، و تناول في الفصل السادس الأحاديث المتعلقة بالقدر (determinism) في مسند أبي داود الطيالسي، وفي الفصل السابع تناول الأحاديث المتعلقة بالصلوات الخمس في مسند أبي داود الطيالسي، وتناول في الفصل الثامن الأحاديث المتعلقة بموقف الإسلام تجاه أهل الكتاب في مسند الطيالسي. وفي هذه الفصول جمع روايات الأحاديث المختلفة، وقارن بينها من حيث ألفاظها المتعددة، وطبّق عليها منهج (نقد الصيغة). وكان الهدف الأساسي من كل هذا هو محاولة لإظهار أثر الرواية الشفهية على ألفاظ الأحاديث، وإثبات وجود اختلاف في الألفاظ، وهذه المسألة من المسائل التي اعتنى بها المحدثون عناية كبيرة من خلال مباحث الرواية بالمعنى، وأسباب الورود ، ومختلف الحديث، وسيأتي الكلام على مناقشة ما يسمى بمنهج نقد الصيغة في المبحث التالي.

3. مقالة علمية بعنوان: وصية سعد بن أبي وقاص: تطور الحديث.(Speight, 2009) وفي هذه المقالة سعى مارستون أيضاً لتطبيق ما يسمى بمنهج نقد الصيغة من خلال قيامه بجمع معظم روايات حديث وصية سعد بن أبي وقاص، ومن ثمّ تطبيق منهج نقد الصيغة من خلال مقابلة الروايات وتتبع الاختلاف بينها في الألفاظ، فذكر بأنّ الحديث روي بصيغة قصصية، تتضمن تفاصيل خاصة بالصحابي سعد بن أبي وقاص هي جزء من سيرته الذاتية، ونظراً لأن متن الرواية روي مختصراً، فقد سعى لإيجاد معايير يقارن على أساسها الاختلافات المحدودة في الرواية من مثل وجود عبارات نمطية (statement stereotyped)، و صيغة سؤال وجواب (question and answer form)، و اقتباس مباشر (quotation direct)، خطاب غير مباشر (indirect speech).

طبّق مارستون سبيت هذا المنهج على هذه الرواية من أجل تأريخها. ونتيجة لتطبيقه المنهج التأريخي عليها اتفق مع رأي جوزيف شاخت (Joseph Schacht) الذي تناول من قبله رواية سعد بن أبي وقاص المتعلقة بوصيته، فحكم على الحديث أنه وُضع خلال الفترة الأموية. (Speight، The Will of Sad b. a. Waqqas، 1973). وهذه نتيجة مبنية على منهج مغلوط مغاير لأسس النقد الحديثي الذي سار عليه المحدثون، إذا أنّ وجود بعض الاختلافات في سرد القصّة أو الموقف من قبل الرواة لا يُعد دليلاً على الوضع للرواية، خاصة مع تحقق شروط الحديث المقبول، وعدم وقوع تعارض في المتن.فعلامات الوضع أو التغيير ضبطها العلماء من ركاكة في اللفظ أو فساد في المعنى، أو مخالفة للقرآن أو الحس أو الواقع ..الخ. (السباعي، 1982، صفحة 99)

4. مقالة علمية بعنوان: موقف الأحاديث النبوية من المسيحيين كما ذُكرت في مسند الطيالسي.(Speight, 1973)

هذه المقالة هي مستلة من أطروحة الدكتوراه لمارستون سبيت من الفصل الأخير،الذي تناول فيه متون الأحاديث المتعلقة بأهل الكتاب، وعلى وجه التحديد النصارى الواردة في مسند أبي داود الطيالسي، وانطلق من دعوى أنّ ما ورد في أحاديث الطيالسي حول النصارى وأهل الكتاب يتعارض مع ماورد في القرآن الكريم، ولأجل ذلك قام بدراسة تعدد ألفاظ الروايات، ليدعم القول بأنّ هذه الأحاديث تغيرت، أو تطورت، إلى أن دَوّنها المحدثون في عصر التدوين. أي أنّ الأحاديث تغيرت في مرحلة (الرواية الشفهية)، قبل أن تنتقل إلى مرحلة التدوين. وهنا أيضاً تظهر محاولة مارستون سبيت تَلقُف هذه الآثار(أي وقوع التعدد في الروايات) والارتكاز عليها لتطبيق منهج (نقد الصيغة) الذي استخدمه علماء الإنجيل من قبل، لرد هذه الأحاديث بدعوى أنّها لا تثبت لفظها عن النّبي- صلى الله عليه وسلم- وهذه إشكالية مردها النتيجة المسبقة التي عقد الدراسة لأجلها، وهي اعتقاده وجود التعارض، وسعيه في ردالتعارض من خلال رد الأحاديث.

5. مقالة علمية بعنوان: وظيفة الحديث المتعلقة بشرح القرآن الكريم: كما رأينا في الكتب الستة.(Speight, 1988)

عنوان المقالة باللغة الإنجليزية هو: The Function of Hadith as Commentary on The Quran as Seen in The Six Authoritative Collections.

فالمقالة تناولت أهمية السنة النبوية بالنسبة للقرآن الكريم، من حيث كونها مفسرة وشاركة ومقيدة ومخصصة وذكر أمثلة عليها.

6. مقالة علمية بعنوان: منهج صياغة السنة الشفهية للنبي صلى الله عليه وسلم.(Speight, 1989)

عنوان المقالة باللغة الإنجليزية هو: oral Traditions of the Prophet Muhammad: A Formulaic Approach في هذه المقالة تحدث مارستون سبيت عن الروايات من حيث مفرداتها المستخدمة، وصيغها التي رويت بها عن كل راو وتصنيفها.

7. مقالة علمية بعنوان: العناصر البلاغية في الحديث النبوي.(Speight, 1993)

عنوان المقالة باللغة الإنجليزية هو:Rhetorical argumentation in the hadith literatüre of islam. تناول مارستون في هذه المقالة الأحاديث من حيث بلاغتها، وقارن بين بلاغة الحديث النبوي وبين بلاغة شريا (chreia) الموجود في الأدب اليوناني.

8. مقالة علمية بعنوان: نظرة على الروايات المتعددة في الحديث النبوي.(Speight, 2009)

عنوان المقالة باللغة الإنجليزية هو: A Look at Variant readings in the hadith

تناول مارستون سبيت في هذه المقالة روايات همّام بن منبه، وأكثرها مروي من طريق أبي هريرة في صحيفة همّام بن منبه. فقارن بينها وبين رواياتها المتعددة في مسند ابن حنبل والصحيحين من ناحية تعدد ألفاظها. واستخدم نسخة المستنسخ محمد حميد الله التي تتكون من 137 رواية، فوجد 1500 رواية مختلفة عن التي أخرجها البخاري ومسلم في صحيحهما وابن حنبل في مسنده.

9. مقالة علمية بعنوان: تراكيب الروايات في الحديث النبوي.(Speight, 2000)

عنوان المقالة باللغة الإنجليزية هو: Narrative Structures in the Hadith

تناول مارستون سبيت في هذه المقالة سَبكَ الروايات في الحديث النبوي من ناحية درجات تعقّدها بحسب القدرة البلاغية عند الرواة. وقال: "إنّ هذه المقالة تُحلل بعض صيغ الروايات في الحديث النبوي، مستندة إلى الاستفادة من كل من منهج (نقد الصيغة) الإنجيلي، والثقافة الشفوية، والدراسات التلمودية، والبلاغة الهلنستية". (Speight، ,.Narrative Structures in The Hadith، 2000) وذكر أنّ كل حديث هو عبارة عن حكاية أو قصة؛ لأنه تنقل تقارير للأحداث والحوارات المتعلقة بالنبي ﷺ والصحابة . ولذلك، فإن عدداً كبيراً من متون الأحاديث يحتوي على أوامر أو نواهٍ أو أحكام، وهذه الأحاديث من البداية كانت تُروى بألفاظ بسيطة ثمّ تُروى بنوعيةٍ بلاغيةٍ وفقا للقدرات البلاغية عند الرواة. ولذلك كانت متون الروايات تتشكل من تراكيب معقدة بدرجات مختلفة حسب الرواة.

10. مقالة علمية بعنوان: المسيحيون في الحديث النبوي.(Speight, 2001)

عنوان المقالة باللغة الإنجليزية هو: Christians in the hadith literature

تكلم مارستون سبيت عن موضوع المسيحيين في مقالته التي كتبها في تاريخ (1973م) بعنوان:" المواقف تجاه المسيحيين في مسند الطيالسي". في هذه المقالة تناول الأحاديث المتعلقة بالمسيحيين في مسند الطيالسي فقط. أما في المقالة التي بين أيدينا-المقالة الثامنة- فقد تكلم عن المسيحيين في الحديث النبوي في إطار الأحاديث الواردة في الكتب التسعة.

11. مقالة علمية بعنوان: بعض خصائص الهيئة في كتب المسانيد.(Speight, 2002)

عنوان المقالة باللغة الإنجليزية هو: Some formal chracteristic of the musnad type of hadith collection. تناول مارستون سبيت في هذه المقالة مسندين، مسند أحمد بن حنبل ومسند أبي داود الطيالسي. وأخرج في كل منهما أحاديث أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم. وقال: "لكني هنا أتعامل فقط مع الأحاديث التي رويت عن الصحابة بعد النبي ﷺ ، وهم العنصر الرئيسي في ترتيب المتون. وفيما يخص هذا النوع من الأحاديث هناك كتابان معروفان هما مسند أحمد بن حنبل ومسند أبي داود الطيالسي، وكلاهما يعودان إلى الفترة الممتدة من نهاية القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي إلى منتصف القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي". (Speight، Some Formal Characteristics of The Musnad Type of Hadith Collection. ، (2002),)حاول مارستون سبيت أن يثبت مكان الصحابة في رواياتهم. فأعطى معلومات عامة عن كتب المسانيد وتكوينها ثم أشار الى الأحاديث التي أخرجها من المسندين. فتناول بعض روايات الخلفاء الراشدين، وصنّف هذه الروايات حسب مكانة الصحابة في الحديث، وتساءل السؤال الآتي: هل كان الصحابي ناقلاً للحديث أم هو جزء من الحديث؟.

12. مقالة علمية بعنوان: أسلوب التشبيه التمثيلي في حديث (الرجل الذي استأجر عمالاً Speight, 2004)) يقصد حديث النبي ﷺ (إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِي أَجَلِ مَنْ خَلاَ مِنَ الأُمَمِ، كَمَا بَيْنَ صَلاَةِ العَصْرِ...).(الترمذي،1996،ج4،ص450).

عنوان المقالة باللغة الإنجليزية هو:.A Versatile Mathal: The Man Who Hired Laborers

تناول مارستون سبيت في هذه المقالة مناقشة حديث ابن عمر- رضي الله عنه- الذي أخرجه البخاري في صحيحه. واستخدم مارستون سبيت هذا الحديث مثالاً على التشبيه التمثيلي في الحديث النبوي. فقارن بين أربع عشرة رواية متعددة لهذا الحديث. ثم قام بوضع ملاحظات بناءً على الزيادة والحذف والاختصار بين متون الأحاديث. وعندما قارن بين الأحاديث أشار إلى الألفاظ المتعددة في المتون من الناحية البلاغية.

المبحث الثاني: موقف المستشرق مارستون سبيت من الرواية الشفهية للحديث، ودعوى تأثير البلاغة اليونانية

نظراً لكثرة المقالات العلمية التي كتبها المستشرق روبرت مارستون سبيت في مجال الحديث الشريف، فقد اقتصرنا في هذا المبحث على اثنتين من أبرز الأمور المنهجية التي وردت في هذه المقالات، وتكرر تناولها من قبل مارستون سبيت، وحاول تطبيقها على الأحاديث النَّبوية في مقالاته؛ المسألة الأول موقفه من الرواية الشفوية، والثانية دعوى تأثير البلاغة اليونانية في الحديث الشريف.

جاء هذا المبحث في مطلبين، كما يأتي:

المطلب الأول: موقف مارستون سبيت من الرواية الشفهية في الحديث النَّبوي

المطلب الثاني: ادّعاء تأثير البلاغة اليونانية في الأحاديث وموقف مارستون سبيت منها

المطلب الأول: موقف مارستون سبيت من الرواية الشفهية في الحديث النبوي

طبّق بعض المستشرقين الذين تخصصّوا في دراسة العلوم الإسلامية منهج نقد الصيغة في نقد الرواية الشفوية على القرآن الكريم والسنة النبوية، ويعد مارستون سبيت من المستشرقين الذين قاموا بتطبيق هذا المنهج على متون الأحاديث النّبوية.

ويراد بالرواية الشفهية " الشفوية " التأكيد على الإستظهار والحفظ لنص، أو خبر أو قصة أو واقعة وأداء ما حفظ مشافهة.(البسيط, 2001، ص 9) وقد ظهرت الرواية الشفهية ضمن دراسات اطلق عليها (التقليد الشفوي) ويقصد بها -في الأساس- تعاليم وأقوال عيسى التي تنقلها الجماعة المسيحية. في ذلك الوقت كانت أقوال عيسى وقصص أعماله و معجزاته تُنقل شفهياً بين المسيحيين، ووفقاً للكنيسة كان مصدر هذا التقليد هو التلاميذ بعد عيسى نفسه. (تركي, 2015، ص 23)، واستخدم المؤرخون الغربيون هذا المصطلح (التقليد الشفوي) في القرن السابع عشر الميلادي. وتعني النقل عن مصادر سابقة غير مؤكَّدة، أو غير موثَّقة بالمقارنة، أو بالأدلة التاريخية، التي تكون صياغتُها على نحو "يقال إنّ"، أو "لقد رُوي دائماً أنَّ ..." وهكذا.

أي استخدام صيغة التمريض، وليس بصيغة الجزم في التعبير عن النقل والرواية.

أسّس علماء الإنجيل أمثال: هيرمان غونكل (Hermann Gunkel) (1862-1932م)، وجوليوس ويلهاوزن (Julius Wellhausen) (1844-1918م) اللذان تخصصا في (الرواية الشفهية) وأوجدا منهجاً سمياه (نقد الصيغة) (form criticism). إنّ نقد الصيغة أو تأريخ أشكال القول هو أحد المناهج التي تندرج ضمن المنهج التاريخي النقدي في تفسير الكتاب المقدس. ويدرس منهج تاريخ صيغ النص في الكتاب المقدس فيما يتعلق بأنواع النصوص الواردة فيه.

لقد تم تأسيس هذا المنهج على دراسات (الرواية الشفهية)، وذلك بعد تقسيم المستشرقين المصادر إلى مصادر شفوية، ومصادر مكتوبة، واعتبروا أن للمصادر الشفوية أهمية أقل من المصادر المكتوبة. ووفقاً لرؤيتهم هذه، فإن المصادر المكتوبة تعتبر مصدراً رئيساً في أساليب البحث الحديثة؛ لكنها بالإضافة إلى ذلك تعتبِر المصادر الشفوية مصدراً فرعياً، ومساندا للمصادر المكتوبة. لهذا السبب حاول العلماء الذين درسوا نصوص الإنجيل عزل الروايات الشفوية عن المصادر المكتوبة الموجودة لدينا اليوم من خلال التثبت من وجود علامات خاصة في (الرواية الشفهية). وقد أرادوا بذلك الحصول على المصادر المكتوبة واستخدامها مصدراً رئيساً.(Palabıyık, 2008, p. 130)

وضع هذا المنهج صيغاً مستخدمة أثناء حوارات النَّاس بعضهم بعضاً، والموجودة -بطبيعة الحال- في الروايات الشفوية، وتم على إثر ذلك تحديد الروايات الشفوية الموجودة في المتون المكتوبة بناء على وجود مثل هذه الصيغ المستخدمة التي اعتمدوها لذلك.

إنّ الحديث النَّبوي هو المصدر الأصلي الثاني في التشريع الإسلامي، أي أنّه يعد مصدراً رئيساً في الإسلام ، إلا أنه –من حيث الأصل- مصدر شفهي.(Palabıyık, 2008, p. 130)

ووفقًا لمارستون سبيت، فإنَّ هناك ثلاث مراحل كانت موجودة في تاريخ الحديث وهي:

المرحلة الأولى: رواية الأحاديث شفهياً فقط، وكانت هذه (الرواية الشفهية) مناسبة لأمة أمّية، ولضوابط الذاكرة البشرية، لذلك رويت الأحاديث بألفاظ بسيطة وواضحة وقصيرة.

المرحلة الثانية: إيجاد التوازن بين (الرواية الشفهية) والرواية المدوّنة. فكان هناك اعتبار للمتون المكتوبة الأصلية في العلوم الحديثة، وتعتبر المتون الشفوية متوناً تكميلية لها. قال مارستون سبيت: "ليس من الواضح بالضبط كيف حدث الأمر في قبول الحديث، لكننا نرى أن العلماء كانوا يهتمون بالرواية المحفوظة أكثر من الرواية المكتوبة".(Speight, 1970, p. 45)

المرحلة الثالثة: نقد الأسانيد، وقد بدأت هذه المرحلة بعد فترة تدوين الأحاديث، وفيها انتشر نقد الأسانيد.

فادَّعى مارستون سبيت بأنَّ الأحاديث طوّرها أي غيَّرها المسلمون بعد وفاة النبي ﷺ ووضعوا عليها الشكل الأخير. وبناء على ذلك تعامل مارستون سبيت مع متون أحاديث أبي داود الطيالسي التي أخرجها في مسنده، وطبق ما يسمى بـ منهج (نقد الصيغة) على متونها. وكان هدفه أثناء تطبيق منهج (نقد الصيغة) إثبات التغيير الواقع في الأحاديث، وخاصة في المرحلة الأولى لنقلها ألا وهي مرحلة (الرواية الشفهية).

وقد حدد الصيغ المستخدمة في متون الأحاديث النبوية عند تطبيق منهجه عليها؛ ووفقا لمارستون سبيت فإن متون الأحاديث النبوية قد رويت بصيغ معينة وهي:

- الصيغة الروائية القصصية (reportial formula)
- الصيغة البيانية (declaratory formula)
- صيغة الأمر (imperative formula)

أما الصيغة فهي وصف حادثة ما أو فعل ما طبقاً لتصرف واقع أو حالة معينة بألفاظ محدودة. | FORMULAIC Definition and Meaning) (Collins English Dictionary, n.d. من هذا التعريف يمكننا القول أنّ الصيغة هي عمل وصفي لواقعة موجودة، لا ينطبق عليها النقل الدقيق لأنَّها

عمل وصفي شخصي بدليل استخدام هذه الألفاظ في أماكن أخرى مشابهة. ولهذا السبب يرى مارستون سبيت أن الأحاديث رويت بصيغ متكررة ومشابهة مع بعضها، وقد زعم بعد هذا أنّ الأحاديث تحتوي على كلام نمطي.

فعلى سبيل المثال افترض مارستون سبيت أنّ الأحاديث الفقهية كانت تُروى بصيغة الأمر. ولكنه يقول إن الأحاديث الفقهية المتعلقة بالرجم والحد في جريمة الزنا الواردة في مسند الطيالسي رويت بصيغة قصصية بينما كان يقتضي أن تُروى بصيغة الأمر. و يرى مارستون سبيت أنّ تغيير الصيغة في موضوع معين أو متون الروايات هو دليل على تطور الروايات أي تغيرها. وقد شرح ذلك على النَّحو التالي: الرجم في جريمة الزنا من أقدم العقوبات في المجتمع العربي والإسلامي. وتاريخياً قام الرواة بنقل هذه العقوبة بألفاظ مباشرة في صيغة الأمر وشفهية في الفترة الأولى. وتحولت الألفاظ المباشرة المستخدمة في الفترة الأولى إلى ألفاظ غير مباشرة في صيغة القصصية، وهكذا تطورت الروايات عندما بدأت تروى بصيغ قصصية.

وبالإضافة إلى تطبيق منهج (نقد الصيغة) على متون الروايات لإثبات التغيير الواقع فيها، في المرحلة الأولى، حاول مارستون سبيت أيضاً تحديد آثار (الرواية الشفهية) في متون الروايات. لذلك عندما طبق منهجه على متون الأحاديث النَّبوية جمع أوّلاً كل الروايات المتعددة للحديث الواحد من أجل إثبات آثار الرواية الشفوية في متونها، ومن ثَم قارن بين هذه المتون. بعد ذلك حاول تحديد أقدم متن من متون الرواية المتعددة. وبحسب ما يرى مارستون فإنَّ هناك علامات تدل على تغير في متون الأحاديث نتيجةً لـ(الرواية الشفهية). وحدد هذه العلامات بما يأتي:

1. تغيير صيغة متن الرواية.
2. العلامات العامة المميزة للمتون القديمة.
3. التعريف بشخصيات مختلفة لا علاقة لها بالحديث.
4. الجمع بين المتون ذات الألفاظ البسيطة مع المتون ذات الألفاظ المعقدة.
5. احتواء الرواية لتفاصيل كثيرة في حين أمكن روايته بتفاصيل قليلة.

ومن وجهة نظر مارستون سبيت فهو يرى بأنّ أقدم متون الروايات تلك التي تحمل بعض علامات (الرواية الشفهية)، وحدد هذه العلامات بقوله: العبارات المباشرة من النَّبي ﷺ، التكرار، الألفاظ البسيطة غير البلاغية، ومع مرور الوقت تطورت هذه المتون بفضل الفنون الأدبية والبلاغية، وتغيرت من حيث ألفاظها وصيغتها أيضاً.

وتحديد مارستون لهذه العلامات فيه قصور واضح، وتكلّف بيّن؛ ذلك أنّ أحاديث النبي ﷺ تنوعت أساليبها، عوضاً عن بلاغة النّبي ﷺ التي أراد مارستون نفيها عنه. وانقل هنا كلاماً للقاضي عياض يصف به ذلك في كتابه الشفا بتعريف حقوق المصطفى بقوله:" وأمَّا فصاحة اللسان وبلاغة القول: فقد كان - صلى الله عليه وسلم - من ذلك بالمحل الأفضل، والموضع الذي لا يجهل؛ سلاسة طبع، وبراعة منزع، وإيجاز مقطع، ونصاعة لفظ، وجزالة قول، وصحة معانٍ، وقلة تكلف. أُوتي جوامع الكلم، وخُص ببدائع الحِكَم، وعلم ألسنة العرب. يخاطب كل أمة منها بلسانها، ويحاورها بلغتها، ويباريها في منزع بلاغتها، حتى كان كثير من أصحابه يسألونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله. ومَن تأمل حديثه وسبره علم ذلك وتحققه" (عياض، 1988، صفحة 70)

وتنوع أساليب النّبي -صلى الله عليه وسلم- مسألة لا تخفى على أي مطلع على أحاديث السّنة النّبوية؛ كأسلوب التأمل والتفكر العقلي المنطقي، وأسلوب الحوار والمناقشة ، وأسلوب طرح السؤال وتحفيز السامع ثمّ الإجابة عنه، و ضرب الأمثال، واستخدام الأمثال السائرة المعروفة عند العرب، وسرد القصص الكثيرة من مثل قصّة الغلام والساحر، وقصّة الأبرص والأقرع والأعمى، وقصّة أصحاب الغار والصخرة. (خليل،منهج النّبي صلى الله عليه وسلم في تعليم الصحابة ،2013).

فيما يأتي أمثلة توضح طريقة مارستون سبيت ومنهجه في تطبيق نقد الصيغة:

-**المثال الأول**: تغيير صيغة متن الرواية؛ ذكر مارستون سبيت بعض الأحاديث المتعلقة بالنّهي عن الصلاة في أوقات الكراهة من مسند الطيالسي على النحو التالي:

أخرج الطيالسي في مسنده عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: شَهِدَ عِنْدِي رِجَالٌ مَرْضِيُّونَ فِيهِمْ عُمَرُ، وَأَرْضَاهُمْ عِنْدِي عُمَرُ "أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنْ صَلَاةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ، وَعَنْ صَلَاةٍ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تُشْرِقَ الشَّمْسُ. والحديث صحيح أخرجه أصحاب الكتب الستة،(الطيالسي،1999، ج1، حديث رقم29)،(البخاري، 2001، ج1، ص 120).

وعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: لا تُصَلُّوا بَعْدَ الْعَصْرِ، إلا أَنْ تُصَلُّوا وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ. (أبو داود, 1392 ه، ج1،ص 491) (سنن النسائي الكبرى، صفحة 1،224)والحديث إسناده صحيح.

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ النَّحْرِ، وَيَوْمِ الْفِطْرِ، وَعَنْ صَلَاةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ وَبَعْدَ الصُّبْحِ. (البخاري, 2001، ج1، ص121; مسلم, 1991، ج2،ص207)

وعن نَصْرَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فيما يُحَدِّثُ به عنْ جَدِّهِ أَنَّهُ طَافَ مَعَ مُعَاذِ ابْنِ عَفْرَاءَ بِالْبَيْتِ بَعْدَ الْعَصْرِ - أَوْ بَعْدَ الصُّبْحِ - وَلَمْ يُصَلِّ، فَقُلْتُ: أَلَا

تُصَلِّي؟ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنْ صَلَاةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ، وَبَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ. (النسائي, 2001، ج1،ص224) والحديث صحيح.

فهو يرى أن الروايات الثلاثة الأُولى قد رويت بصيغة النّهي، وهكذا تشبه بعضها البعض، أمّا الأخيرة فقد رويت بصيغة سؤال وجواب. واختلفت عن الروايات الثلاثة الأولى، ووقع فيها بعض التطورات أي التغييرات، وهذا يدل على أنَّ الرواية الأخيرة وقع فيها تصرّف من قبل الرواة بسبب التغير الذي وقع في صيغة الحديث. ويرد على كلام مارستون بالآتي:

الأحاديث التي اعتمد مارستون سبيت في نقدها هي أحاديث مُتفقة من حيث المعنى، ولا تعارض بينها، كما أنّها أحاديث قولية تعددت مناسباتها، والرواية الرابعة اشتملت على سبب إيرادها عند الصّحابة، وهذا يُفسر الاختلاف اليسير في صيغة ألفاظها، وهذا الاختلاف بالزيادة أو النقصان لا يصلح بحال للاستدلال به على تصرف الرواة، وتغييرهم للحديث، وإنّما يؤكد على أنّها جميعا صدرت من النّبي- صلى الله عليه وسلم- سيما وأنّها لم تتعارض، وإنّما اتفقت في معانيها. ويؤكد ذلك ما قاله النَّووي في شرحه على صحيح مسلم باب الأوقات التي نهي عن الصلاة فيها فقد أخرج مسلم تحت هذا الباب الأحاديث المتعلقة بالأوقات التي نهي عن الصلاة فيها، وعلّق النووي في شرحه بقوله:" في أحاديث الباب نهيه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس، وبعد الصبح حتى تطلع الشمس، وبعد طلوعها حتى ترتفع، وعند استوائها حتى تزول، وعند اصفرارها حتى تغرب، وأجمعت الأمة على كراهة صلاة لا سبب لها في هذه الأوقات، واتفقوا على جواز الفرائض المؤداة فيها واختلفوا في النوافل التي لها سبب كصلاة تحية المسجد وسجود التلاوة والشكر وصلاة العيد والكسوف وفي صلاة الجنازة وقضاء الفوائت". (النووي، 1392).

هذا المثال يكشف عن ضعف مارستون سبيت العلمي في مجال علوم الحديث الشريف، وعدم فهمه لمسألة أسباب إيراد الأحاديث، التي كانت تدفع الصّحابة رضي الله عنهم للاستدلال بأقوال النّبي- صلى الله عليه وسلم- وأفعاله على ما يتعرضون إليه من مواقف أو تساؤلات، وليست المسألة تصرّف محض من الصحابة الكرام الذين كانوا أشد النّاس تحرياً وتوثقاً من نقل حديث النّبي صلى الله عليه وسلم.

المثال الثاني:

أورد مارستون سبيت الرواية التي أخرجها الطيالسي من حديث عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- ما نصه: أَنَّ الصُّبَيَّ بْنَ مَعْبَدٍ كَانَ نَصْرَانِيًّا تَغْلِبِيًّا أَعْرَابِيًّا ، فَأَسْلَمَ فَسَأَلَ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ فَقِيلَ لَهُ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ فَأَرَادَ أَنْ يُجَاهِدَ ، فَقِيلَ لَهُ : أَحَجَجْتَ ؟ فَقَالَ : لَا ، فَقِيلَ لَهُ: حُجَّ وَاعْتَمِرْ ثُمَّ جَاهِدْ ، فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْحَوَائِطِ أَهَلَّ بِهِمَا جَمِيعًا ، فَرَآهُ زَيْدُ بْنُ صُوحَانَ وَسَلْمَانُ بْنُ رَبِيعَةَ ، فَقَالَا: لَهُوَ أَضَلُّ مِنْ جَمَلِهِ - أَوْ مَا هُوَ بِأَهْدَى مِنْ نَاقَتِهِ - فَانْطَلَقَ إِلَى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِهِمَا ، فَقَالَ : هُدِيتَ لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (أبو داود, 1392 هـ, ج2، ص92; ابن ماجه, 2009، ج4، ص190; النسائي, 2001، ج4، ص40)،وإسناده صحيح.

ثم أورد الرواية التي أخرجها الطيالسي من حديث ابن مسعود: سَأَلْتُ رَسُولَ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ لِوَقْتِهَا، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ -أَوْ قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ شَكَّ أَبُو دَاوُدَ - قَالَ: " ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ "، قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا - أَوْ ثُمَّ أَيُّ ؟ - قَالَ : "الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ " ، فَحَدَّثَنِي بِهِنَّ ، وَلَوِ اسْتَزَدْتُ لَزَادَنِي.(الطيالسي، 1999، ج1،ص370)،(البخاري, 2001، ج1، ص112; مسلم, 1991، ج1، ص62)

وأورد أيضاً رواية مختلفة لهذا الحديث عن جابر بن عبد الله الأنصاري وأتى بنصها: "قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ إِيمَانٌ بِاللهِ وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللهِ قَالَ: قُلْنَا: مَا بِرُّ الْحَجِّ؟ قَالَ: "إِطْعَامُ الطَّعَامِ وَطِيبُ الْكَلَامِ. (الطيالسي, 1999، ج3، ص٢٨6)وإسناده ضعيف جداً، أخرجه عبد بن حميد (1089) بلفظ أفضل الإيمان (حميد، 2002)، وأبو نعيم في الحلية(156/3).

وبعد عرض هذه الروايات، قارن مارستون بين صيغ هذه الروايات الثلاث، فقال بأنّ الرواية الأولى والثانية (رواية عمر بن الخطاب وابن مسعود) رويتا بصيغة قصصية، وحسب ما ذكر فإنّ هاتين الروايتين من حيث صيغتهما هما الأقدم مقارنة بالروايات الأخرى. وأما الرواية الثالثة (رواية جابر) رويت بصيغة سؤال وجواب، ورأى بأنّ الصلاة مذكورة في رواية ابن مسعود فقط، وأمَّا الرواية الأخيرة أي رواية جابر لا ذكر فيها للصلاة. وعقّب على ذلك بأنّ لفظ الصلاة قد أضيف لاحقاً على نص رواية ابن مسعود من قِبل أحد الرواة. واستدل بذلك على أنّ الرواية تطورت أو تغيرت خلال الفترة التي نقل فيها الرواة للأحاديث شفاهاً. (Speight، The Musnad of Al-Tayalisi: A Study of Islamic Hadith As Oral Literature, Unpublished PHD. Thesis, Hartford Seminary Foundation، 1970).

لقد طبّق مارستون سبيت منهج نقد الصيغة على هذه الروايات، وهذا التطبيق أظهر جهل مارستون بأساسيات علوم الحديث؛ فالحديث دلّ على أنّ أعمال البر متفاضلة، والحديث له شواهد متعددة. قال إبن حجر: "قوله أي العمل أحب إلى الله في راوية مالك بن مغول أي العمل أفضل، وكذا لأكثر الرواة، فإن كان هذا اللفظ هو المسئول به، فلفظ حديث الباب ملزوم عنه. ومحصل ما أجاب به العلماء عن هذا الحديث وغيره مما اختلفت فيه الأجوبة بأنه أفضل الأعمال أن الجواب اختلف لاختلاف أحوال السائلين، بأن أعلم كل قوم بما يحتاجون إليه أو بما لهم فيه رغبه، أو بما هو لائق بهم أو كان الاختلاف باختلاف الأوقات بان يكون العمل في ذلك الوقت أفضل منه في غيره. فقد كان الجهاد في ابتداء الإسلام أفضل الأعمال؛ لأنه

الوسيلة إلى القيام بها والتمكن من أدائها. وقد تضافرت النصوص على أن الصلاة أفضل من الصدقة، ومع ذلك ففي وقت مواساة المضطر تكون الصدقة أفضل، أو أن أفضل ليست على بابها، بل المراد بها الفضل المطلق أو المراد من أفضل الأعمال فحذفت من، وهي مرادة..." (ابن حجر، 1379، ج 2، صفحة 284).

وبالإضافة إلى ذلك، من المعلوم في علم الحديث أنَّ الروايات قد تتعدد بتعدد أسبابها. ولكن مارستون سبيت أغفل أسباب تعدد الروايات كما أغفل سبب إيراد الحديث، ولم يعتبر أياً منها، ولذلك يدعي أنّ هذا التعدد هو تغير. وأمّا سبب تعدد الروايات هنا هو: (اختلاف حال المخاطبين). (القضاة، 1993)

المثال الثالث: ذكر مارستون سبيت بعض الأحاديث المُتعلقة بمواقيت الصلوات الخمس في مسند الطيالسي، على النحو التالي:

أورد مارستون سبيت أولاً الرواية التي أخرجها الطيالسي من رواية أنس بن مالك ما نصه: "أَخْبَرَنِي أَبُو صَدَقَةَ مَوْلَى أَنَسٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَنَساً عَنْ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ ، فَقَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الظُّهْرَ حِينَ تَزُولُ الشَّمْسُ ، وَالْعَصْرَ مَا بَيْنَ صَلَاتَيْكُمْ هَاتَيْنِ ، وَالْمَغْرِبَ حِينَ تَغِيبُ الشَّمْسُ ، وَالْعِشَاءَ حِينَ يَغِيبُ الشَّفَقُ، وَالصُّبْحَ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى أَنْ يَنْفَسِحَ الْبَصَرُ".(الطيالسي، 1999، ج3، ص597)، والحديث صحيح.

ثم أورد الرواية التي أخرجها الطيالسي من رواية عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ما نصه: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : وَقْتُ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ وَكَانَ ظِلُّ الرَّجُلِ كَطُولِهِ مَا لَمْ يَحْضُرِ الْعَصْرُ ، وَوَقْتُ الْعَصْرِ مَا لَمْ تَصْفَرَّ الشَّمْسُ ، وَوَقْتُ الْمَغْرِبِ مَا لَمْ يَغِبِ الشَّفَقُ " وَقَالَ شُعْبَةُ : مَا لَمْ يَقَعْ نُورُ الشَّفَقِ ، وَوَقْتُ الْعِشَاءِ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ نِصْفِ اللَّيْلِ ، وَوَقْتُ الصُّبْحِ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ. (الطيالسي، 1999، ج4، ص8)،(مسلم، 1991، ج2، ص104)

وأورد أيضاً الرواية التي أخرجها الطيالسي من رواية أبي برزة: سَيَّارِ بْنِ سَلَامَةَ أَبِي الْمِنْهَالِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا بَرْزَةَ وَسَأَلَهُ أَبِي فَقَالَ : "كَيْفَ كَانَتْ صَلَاتُكُمْ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ : كَانَ يُصَلِّي بِنَا الْهَجِيرَ الَّتِي تُسَمُّونَهَا أَنْتُمُ الظُّهْرَ حِينَ تَدْحَضُ الشَّمْسُ ، وَيُصَلِّي بِنَا الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ - وَنَسِيتُ مَا قَالَ فِي الْمَغْرِبِ - وَكَانَ يُصَلِّي بِنَا الْعِشَاءَ لَا يُبَالِي أَنْ يُؤَخِّرَهَا إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ ، وَكَانَ لَا يُحِبُّ النَّوْمَ قَبْلَهَا وَلَا الْحَدِيثَ بَعْدَهَا ، وَكَانَ يُصَلِّي بِنَا الْفَجْرَ فَيَنْصَرِفُ أَحَدُنَا وَهُوَ يَعْرِفُ جَلِيسَهُ ، وَكَانَ يَقْرَأُ فِيهَا مِنَ السِّتِّينَ إِلَى الْمِائَةِ. (الطيالسي، 1999، ج2، ص 135)(البخاري, 2001، ج1، ص114; مسلم, 1991، ج2، ص40)

وأورد أيضاً الرواية التي أخرجها الطيالسي من رواية جابر بن عبد الله: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ حَسَنٍ ، يَقُولُ : "لَمَّا قَدِمَ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ كَانَ يُؤَخِّرُ الصَّلَاةَ ، فَسَأَلْنَا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ عَنْ وَقْتِ الصَّلَاةِ ، فَقَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الظُّهْرَ بِالْهَجِيرِ ، أَوْ حِينَ تَزُولُ الشَّمْسُ ، وَيُصَلِّي الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ ، وَيُصَلِّي الْمَغْرِبَ حِينَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ ، وَيُصَلِّي الْعِشَاءَ ، يُؤَخِّرُ أَحْيَانًا ، وَيُعَجِّلُ أَحْيَانًا ، إِذَا اجْتَمَعَ النَّاسُ عَجَّلَ ، وَإِذَا تَأَخَّرُوا أَخَّرَ ، وَكَانَ يُصَلِّي الصُّبْحَ بِغَلَسٍ " أَوْ قَالَ : " كَانُوا يُصَلُّونَهَا بِغَلَسٍ" (الطيالسي،1999،ج3،ص289)، والحديث أخرجه الشيخان في صحيحهما. (البخاري, 2001، ج1، ص116; مسلم, 1991، ج2، ص119).

وبحسب ما أدلى به مارستون سبيت في هذا الموضوع فقد أفاد أن رواية عبد الله بن عمرو رويت في باب المواعظ (injunction) بصيغة الأمر، بينما رويت الروايات الثلاث الأخرى بصيغة قصصية على شكل سؤال وجواب. بعد ذلك تكلم مارستون سبيت تاريخياً عن أقدم متن من متون هذه الروايات الأربعة. وذكر أنّ رواية أبي برزة ورواية جابر هما أقدم من رواية عبد الله بن عمرو ورواية أنس بن مالك؛ لأن أبا برزة وجابر أكبر سناً من أنس بن مالك وعبد الله بن عمرو، بالإضافة إلى ذلك فإن روايتهما قد وردتا بكلمات بسيطة وغير بلاغية.

بعد تحديد صيغ الروايات وتبيين الأقدم متناً، بدأ مارستون سبيت بوضع ملاحظات على هذه الروايات الأربعة، ووفقاً لمنهجه هذا فإنَّ المعلومات الأساسية التي تنقلها هذه الروايات متشابهة إلى حد بعيد، ولكن هناك اختلاف بينهم من حيث أسلوب نقل المعلومات. فعلى سبيل المثال، رويت رواية أنس بن مالك ورواية عبد الله بن عمرو بعبارات فقهية، لهذا السبب كانت هاتان الروايتان أكثر انتظاماً وأكثر رسمية في الأسلوب. وأما رواية أبي برزة ورواية جابر فهما مختلفتان باستخدام المفردات عن الروايتين الأخريين، حيث أوردتا معلومات عن مشاعر النبي ﷺ إذ نقلا أنه عبارة: وَكَانَ لَا يُحِبُّ النَّوْمَ قَبْلَهَا وَلَا الْحَدِيثَ بَعْدَهَا.

وذكر مارستون سبيت أنّه أضيف إلى رواية جابر معلومات تحمل عداءً للخلافة الأموية. إذا نُقل فيها جملة: لَمَّا قَدِمَ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ كَانَ يُؤَخِّرُ الصَّلَاةَ. وبحسب ما ذكر أيضاً فإن هناك معلومات في الرواية عن هجوم الجيوش الأموية على عبد الله بن الزبير تحت إمرة الحجاج بن يوسف، وهذه الرواية عكست لنا شكل التصور الديني الذي ظهر في مجتمع المدينة بعد هجوم الأمويين (Speight، The Musnad of Al-Tayalisi: A Study of Islamic Hadith As Oral Literature, Unpublished PHD. Thesis, Hartford Seminary Foundation، 1970).

وهكذا يتبيَّن لنا كيف طبّق مارستون سبيت ما يسمى بـ (منهج نقد الصيغة) على متون الأحاديث، وكيفية استدلاله على وقوع التغيير في الفاظ الرواية.

وبالنّظر إلى هذه الطريقة التي سار عليها مارستون، نجد أنّ فيها تكلفاً كبيراً وتجاوز لخصوصية كل رواية، وعدم مراعاة سياق ورود الرواية؛ فحديث أبي برزة، وحديث جابر رضي الله عنهما أحاديث وَصَفت فعل النّبي صلى الله عليه وسلم، فهي فعلية، في حين أن حديث عبد الله بن عمرو رضي

الله عنه هو حديث قولي ينقل فيه كلام النّبي صلّى الله عليه وسلّم، وهذا يُفسر بوضوح سبب الاختلاف اليسير في ألفاظ الروايات.

ذكر مارستون سبيت أنّه أضيف إلى رواية جابر معلومات تحمل عداءً للخلافة الأموية. إذ نُقل فيها جملة: "لَمَّا قَدِمَ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ كَانَ يُؤَخِّرُ الصَّلَاةَ". وهذه اللفظة التي ارتكز عليها مارستون سبيت لا تدل على ما ذهب إليه من العداء للأمويين، ولا ينبغي تحميلها فوق ما تحتمل ، فالعبارة يصف فيها الراوي ما وقع من الحجاج فقط، ولا يمكن الاستدلال بها على تغيير الرواية؛ لأنّ لفظ الحديث يتفق مع طرق الحديث الأخرى.

وهذا المثال الذي أورده في سياق إدعائه أوضح بأنّ مارستون سبيت بقي متأثراً بالفكر التنصيري متمثلاً له، يسعى لتحقيق أغراضه وأهدافه. ويردد دعاوى من سبقه من المستشرقين من أمثال جولد تسيهر وشاخت وغيرهم. ومن المستحيل على أي باحث يتعامل مع السنة النبوية بهذه الصورة من التعصّب أن يَصل إلى آراء صحيحة؛ لأنّه الظروف السياسية لم تكن لتدفع برواة السّنة إلى تغيير ما تلقوه عن شيوخهم في سبيل ذلك.

وهذا ما ناقشه الدكتور مصطفى السباعي في كتابه "السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي"، بعد تتبعه للشبهات التي أثارها جولد تسيهر حول ذلك، بقوله: " وهذه دعوى جديدة لا وجود لها إلّاَ في خيال كاتبها، فما روى لنا التاريخ أنَّ (الحكومة الأموية) وضعت الأحاديث لِتُعَمِّمَ بها رأياً من آرائها، ونحن نسأله أين هي تلك الأحاديث التي وضعتها الحكومة؟ إنَّ علماءنا اعتادوا ألّاَ ينقلوا حَدِيثًا إلّاَ بسنده، وها هي أسانيد الأحاديث الصحيحة محفوظة في كُتُبِ السُنَّة، ولا نجد في حديث واحد من آلَافِهَا الكثيرة، في سَنَدِهِ عبد الملك أو يزيد أو الوليد أو أحد عُمَّالِهِمْ كَالحَجَّاجِ وخالد بن عبد الله القسري وأمثالهم، فأين ضاع ذلك في زوايا التاريخ لو كان له وجود؟ وإذا كانت الحكومة الأُمَوِيَّةُ لم تضع، بل دعت إلى الوضع، فما الدليل على ذلك؟". (السباعي، 1982، صفحة 203)

لقد كان هدف مارستون سبيت بكلامه الطعن بمصادر الإسلام، والتشكيك في السنة النبوية صراحة حسبما يتوافق مع أهوائه التنصيرية. فطبّق منهج نقد الكتاب المقدس أو ما أطلق عليه منهج نقد الصيغة على أحاديث النبي ﷺ، وهذا منهج لا يصلح لتطبيقه على نصوص الأحاديث النبوية؛ لأنّه منهج ذوقي غير منضبط بمعايير واضحة ومحددة، والأمر فيه يعتمد على تصورات الباحث بعيداً عن المنهجية العلمية، وهو منهج يختلف بالكلية عن المنهج النّقدي الحديثي الذي وضعه علماء المسلمين، والذي يقوم على التدقيق وتمحيص الأحاديث الصحيحة من خلال تتبع الروايات سندا ومتناً، ونقدها وفق معايير دقيقة وواضحة.

المطلب الثاني: ادّعاء تأثير البلاغة اليونانية في الأحاديث وموقف مارستون سبيت منها:

تكلم مارستون سبيت عن هذا الموضوع في إحدى مقالاته وهي بعنوان: "العناصر البلاغية في الحديث النبوي" (Rhetorical argumentation in the hadith literatüre of islam).

تناول مارستون في هذه المقالة الأحاديث من حيث بلاغتها، وقارن بين بلاغة الحديث النبوي وبين بلاغة شريا (chreia) الموجود في الأدب اليوناني.

قبل أن نبدأ الكلام عن آراء مارستون سبيت في هذه المقالة من المفيد أن نعرف المقصود بـ شريا في الأدب اليوناني. ويعرّف بانّه هي أقوال أو أفعال أشخاصٍ معينين ومشهورين ومهمين في الثقافة اليونانية.(Robbins, 1988, p. 1)

ذكر مارستون سبيت أنّ الأحاديث في الفترة الأولى كانت تتكون من أجزاءٍ قصيرةٍ وغير مرتبطة بعضها مع بعض، والعديد من هذه الأحاديث حدث فيها إضافات بقصدٍ أو بغير قصد، واستمر هذا الوضع حتى فترة التصنيف. بعد فترة التصنيف لم يتم إدراج جديد عليها. وبما أن الأحاديث رويت شفهياً قبل تصنيفها كانت جميع الأحاديث تحمل آثار التقليد الشفوي (oral tradition) وعلى الرغم من أن الأحاديث اليوم مدوَّنةً إلا أن آثار التقليد الشفوي في متون الأحاديث سيبقى ظاهراً.

ادّعى مارستون سبيت أن الرواة كانوا يضيفون إلى الروايات ألفاظاً بلاغيةً لكي يكون أسلوبها أكثر بلاغةً، وذكر أن العلماء المسلمين استخدموا العناصر البلاغية الموجودة عند اليونانيين لتكوين ثقافتهم الشفوية. وقال: "الظاهر أن رواة الحديث حاولوا أن يُضفُوا على الأحاديث عبقاً بلاغياً لتعزيز أهميتها الدينية".(Speight, 2009, p. 175) وقال أيضاً: لا مانع عند الرواة من قيام بذلك، وهذا التقليد الواقع في الأحاديث أحد التقاليد الأدبية القديمة وهم يتّبعون هذا التقليد في رواياتهم.(Speight, 2009, p. 175)

وذكر مارستون أن الأحاديث لم تُستخدم مصدراً استدلالياً من قِبل نحات اللغة العربية في الفترات الأولى، لأن الأحاديث تحوي خصائص (الرواية الشفهية). ولهذا السبب يدعي أنها تحتوي على الكثير من الأخطاء اللغوية. ثم بُدأ استخدام الأحاديث كمصدر في اللغة والأدب، فقال عن ذلك: إن سبب هذا هو تأثيرات أو تدخلات الرواة في متون الأحاديث.(Speight, 2009), p. 178) أي إنّ هذا كان نتيجة جهود الرواة في إثراء لغة الحديث بالتعبيرات البلاغية باستخدام البلاغة اليونانية.

بعد هذه الملاحظات، تحدث مارستون سبيت عن الرواية بالمعنى، فقال إن الرواة في الفترة الأولى من عصر النّبوة كانوا يعتنون برواية الحديث باللفظ، ولكن هذا الامر تغير بعد هذه الفترة. وأصبحت الرواية بالمعنى شائعةً قبل عصر التدوين، وفي هذه الحالة يمكن للرواة التصرف في الرواية كما أرادوا، فلذلك اشترط المحدثون للرواية بالمعنى أن يكون الراوي متقناً للغة العربية، وأن يعرف قواعد البلاغة والخطابة والمعاني وفقه

اللغة.(Speight, 2009, p. 178) ثم قال: إن الرواية بالمعنى وشريا (Chreia) كلاهما الشيء نفسه. وإنّ الأدلة السابقة وكيفية الرواية المتعددة، تجعلنا نفكر في إمكانية استخدام هؤلاء الرواة المؤهلين لنقل الحديث بألفاظ متعددة. وهذه الآليات المنهجية نفسها هي التي أُستُخدِمت عن المعلمين الماهرين في الهلنستية لتأسيس شريا. وتشير النِقاط المتشابهة بين الحديث وشريا (chreia) إلى أن هؤلاء الرواة كانوا يستخدمون فن البلاغة، وهذا الاستخدام يدلنا على أنّ المتون قد غُيّرت بيد الرواة.(Speight, 2009, p. 179)

أمّا عن فن البلاغة في الحديث النبوي فوفقاً لمارستون سبيت، فإنّ هذا الفن تطور في القرن التاسع الميلادي. وفي هذا الموضوع أشار إلى كتاب تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (276 هـ - 889 م) الذي زعم أنّه كتاب يهتم بالجوانب البلاغية في الحديث إلى جانب أنّه كتاب منصبّ على الاختلافات الواردة في الأحاديث، كما اهتم العلماء الآخرون بهذا الشأن، إلا أنه أضاف على ذلك بأنّ العلماء الآخرين لم يهتموا بالعناصر البلاغية كما فعل ابن قتيبة.

وهنا حاول أن يظهر أوجه التشابه بين متون الأحاديث وبين متون شريا (chreia) الموجودة في الأدب اليوناني من الناحية البلاغية.

وقال: "إنّ المحدثين يطبقون العناصر البلاغية نفسها التي يطبقها علماء البلاغة اليونانية أو الهلنستية".(Speight, 1993, p. 76) وقال أيضاً: "إنّ من المناسب النّظر إلى البلاغة الهلنستية في تحليل الأحاديث لسببين:

الأول: أنّه يمكننا إضافة الأحاديث إلى الدِّراسات المقارِنة التي درسها الباحثون بين أدب الهلنستية والإنجيلية واليهودية.

الثاني: معرفة مدى تأثُر البلاغة العربية بغيرها من الثقافات. فعلى الرغم من أنَّ البلاغة العربية أسست جذورها البلاغية بنفسها، إلا أنَّها تأثرت بالبلاغة الهلنستية بعد توسّع حدود الدولة الإسلامية، فالتبادلات الثقافية الواسعة والحاصلة أثناء توسع الدولة الإسلامية أثَّرت إلى حد كبير في العناصر البلاغية والتقاليد والتعريفات الأدبية بالبلاغة الهلنستية.(Speight, 1993, p. 76)

وذكر أن الأحاديث بادئ ذي بدء كانت تحتوي على ألفاظ مباشرة غير بلاغية، ثمّ بعد هذه الفترة بدأت تتكون تراكيب بلاغية في الأحاديث بتدخل من الرواة. وقال إنّ هؤلاء الرواة تأثروا بالفن البلاغي اليوناني، واستخدموا هذا الفن البلاغي في رواياتهم على قدر معلوماتهم عنه. وضرب لذلك بعض الأمثلة من الأحاديث، وذكر أوجه التشابه بينها وبين شريا (chreia)، وأتى بالمثال التالي من الأدب اليوناني الذي يدعي أنه متشابه مع الروايات الحديثية من حيث الرواية:

قال سقراط (Socrates) السفسطائي: إنّ الأطفال الموهوبين هم أبناء الآلهة.(Robbins, 1988, p. 40)

ووفقا لمارستون سبيت فإنّ هذا المثال الموجود في شريا يشبه الى حد كبير رواية الحديث من ناحية الصيغة الإنشائية (structural formula) ونسبتها إلى شخص معين. (وللتوضيح يقصد بالصيغة الإنشائية الصيغة التي يُستخدم فيها الفعل الماضي. مثل: قال رسول الله).

وذكر مارستون أنّ الأحاديث الفقهية غالباً ما تتوافق مع أسلوب الخطاب الفقهي الذي وصفه أرسطو(Aristotle). وهذا الأسلوب يتكون من العناصر الآتية:

1. المقدمة.
2. بيان القضية.
3. دليل القضية (وهو الحكم الذي بينه النبي ﷺ).
4. خاتمة.(Speight, 1993, p. 87)

وعلى سبيل المثال أورد رواية من مسند الطيالسي عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ أَبِيهِ، وحلل عناصر نص الحديث على الشكل الآتي:

المقدمة:

قَالَ: أَظْلَمَتْ مَرَّةً وَنَحْنُ فِي سَفَرٍ فَاشْتَبَهَتْ عَلَيْنَا الْقِبْلَةُ،

بيان القضية:

فَصَلَّى كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا حِيَالَهُ، فَلَمَّا انْجَلَتْ إِذَا بَعْضُنَا قَدْ صَلَّى لِغَيْرِ الْقِبْلَةِ وَبَعْضُنَا قَدْ صَلَّى لِلْقِبْلَةِ،

دليل القضية(الحكم):

فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ - ﷺ - فَقَالَ: مَضَتْ صَلَاتُكُمْ،

خاتمة:

وَنَزَلَتْ: فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ (ابن ماجه, 2009، ج2، ص147; الترمذي, 1996، ج1، ص374).

إنّ ادّعاء تطور البلاغة بعد زمن النّبي ﷺ، دعوى باطلة، وذلك لأنّ الأساليب البلاغية عُرفت منذ زمن النبي ﷺ خاصة، وأنّه أوتي جوامع الكلم، وبلاغة الرسول ﷺ لا تنكر، بل هي أرفع درجات البلاغة. كما أنّ دعوى مارستون بأنّ الأحاديث في الفترة الأولى كانت تتكون من أجزاءٍ قصيرةٍ وغير مرتبطة بعضها مع بعض، دعوى لا تقوم عليها حجّة فالأحاديث النبوية من حيث الأسلوب كانت متنوعة من حيث الطول والقصر، كما أنّ ادّعاء

مارستون بأنّ هذه الأحاديث حدث فيها إضافات بقصدٍ أو بغير قصد، دعوى تتعارض مع عدالة الصّحابة التي أثبتها القرآن الكريم لهم، فهم أهل للاستقامة، والأمانة والتقوى، ويستحيل تصرفهم بأي حديث مع التزامهم بوصية النّبي صلى الله عليه وسلم بتبليغ حديثه كما سمعوه. بالإضافة إلى حرصهم على التثبت مما سمعوه.

بعد هذا العرض المُتعلق بما أورده سبيت حول تأثير البلاغة اليونانية نرد على أهم ما ورد في كلامه بالآتي:

- قول مارستون سبيت بـ:" أنّ الأحاديث في الفترة الأولى كانت تتكون من أجزاءٍ قصيرةٍ وغير مرتبطة بعضها مع بعض" وهذا يتنافى مع بلاغة النّبي صلى الله عليه وسلم التي شهد بها النّحاة أنفسهم عن النّبي صلى الله عليه وسلم. إذ كيف يمكن أن نُسلم بكلامه بأنّ أجزاء الحديث كانت قصيرة وغير مرتبطة مع بعضها البعض، سيما مع ما عرف به النّبي صلى الله عليه وسلم من جوامع الكلم التي تؤكد بلاغته، وترابط حديثه، وقد أشرتا إلى ذلك في المطلب السابق (الشفا بتعريف حقوق المصطفى، 1988).

- قوله:" والعديد من هذه الأحاديث حَدَث فيها إضافات بقصدٍ أو بغير قصد" دعوى يرد عليها بالضوابط النقدية التي اشترطها المحدثون لقبول الحديث وإخراجه في المصنفات الحديثية؛ فقد عرّف ابن الصلاح شروط الحديث الصحيح بقوله:" أمّا الحديث الصحيح: فهو الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه، ولا يكون شاذا، ولا معللا. وفي هذه الأوصاف احتراز عن المرسل، والمُنقطع، والمُعضل، والشاذ، وما فيه علة قادحة، وما في راويه نوع جرح". (ابن الصلاح، 1986، الصفحات 11-12) لو نظرنا إلى جميع شروط الحديث المقبول نجد أنّها تركز على مسألة ضبط اللفظ وموافقة الروايات لبعضها البعض للتثبت من أنّها نقلت عن النّبي صلى الله عليه وسلم كما سمعها الرواة.

- وأمّا دعوى وجود آثار الرواية الشفوية بزعم مارستون سبيت عندما قال:" وبما أن الأحاديث رويت شفهياً قبل تصنيفها كانت جميع الأحاديث تحمل آثار التقليد الشفوي (oral tradition)". فهذا تعميم يدحضه واقع الرواية بالمعنى؛ فالرواية بالمعنى لم تدخل في كل أنواع الحديث؛ فالأحاديث الفعلية والتقريرية والوصفية لا تدخل في مجالها أصلاً؛ لأنّ الصحابة هم الذين تلفظوا وعبّروا عن مشاهدتهم لأفعال واحوال الرسول صلى الله عليه وسلم، وبهذا تضيق دائرة الرواية بالمعنى؛ لتقتصر على الأحاديث القولية. (اليماني، 1986، صفحة 79)

- وحتى الأحاديث القولية فقد توفرت لها عوامل كثيرة ساعدت على الرواية باللفظ، وقد ذكرها العكايلة في دراسته حول أسباب تفوق الصحّابة في الضبط؛ منها ما تعلق بأسلوب النّبي صلى الله عليه وسلم في التحديث من تأني وتكرار وأستخدام أساليب متنوعة، ومنها ما تعلق بالصحابة والبيئة العربية، ونحيل القارىء عليها (العكايلة، 1998).

- المسألة الأخرى المهمة أنّ هناك احاديث متعددة امتنعت روايتها بالمعنى أشار لها العلماء في كتبهم منها الأحاديث المقصودة لذاتها المتعبّد بلفظها كألفاظ الأذان، ويندرج في ذلك ألفاظ الأدعية في شتى المناسبات والتلبية في الحج، وألفاظ الذكر، فجميع المسلمين في سائر العصور يتفقون في إلفاظها. وممن حكى الإجماع على عدم جواز الرواية بالمعنى فيما يُتعبد بلفظه الكيا الهراسي الطبري (المتوفى 504هـ)، والغزالي. (السرخسي، 1431) بالإضافة إلى جوامع الكلم، وهي ألفاظ يسيرة تجمع معانٍ كثيرة، مما اختص به الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن أمثلتها الخراج بالضمان، الحرب خدعة، العجماء جبار... وغير ذلك. (سويفي، 2019، صفحة 11)

وأضاف الإمام الشافعي نوعاً آخر من الأحاديث لا تجوز روايتها بالمعنى، وهي أحاديث الأحكام؛ وذلك لأن اختلاف اللفظ فيها يؤدي إلى اختلاف المعنى وتغييره في غالب، وفي هذا يقول الشافعي:"كل ما لم يكن فيه حكم فاختلاف اللفظ فيه لا يحيل معناه". (الشافعي،صفحة 274) وخلاصة القول فإنّ الرواية بالمعنى لا تجوز إلا فيما لا يتطرق إليه تفاوت في الفهم، فما كان محكماً لا يحتمل إلا معنى واحد، جاز نقله بالمعنى؛ لحصوص الغرض منه بلفظ آخر، وأما ما يفهم بنوع استدلال فلا تجوز، مثل ما كان ظاهراً ويحتمل غير ما ظهر كالمجاز والتخصيص، فلا يجوز فيه النقل بالمعنى إلا للعالم بالشريعة حتى يؤمن الخلل. (الأثير، 1972،ج1، ص98-99)

- قوله "الظاهر أن رواة الحديث حاولوا أن يُضفُوا على الأحاديث عبقاً بلاغياً لتعزيز أهميتها الدينية".(Speight, 2009, p. 175) وهذا كلام يخالف ما عُرف عند العرب وعلى الأخص قريش فقد شهد القاصي والداني بتميزهم البلاغي، فلم يكن الصحابة بحاجة لأي تكلف في نقل حديث النّبي صلى الله عليه وسلم، كما أنّهم سعوا لنقل ما ورد عن النّبي صلى الله عليه وسلم من أفعاله وتقريراته وصفاته وفق سليقتهم ولهجاتهم التي كانت البلاغة سمة بارزة فيها، وفي هذا يقول الرافعي في كتابه إعجاز القرآن والبلاغة النّبوية:" قد علمت مما بسطناه في مواضع كثيرة، أن قريشاً كانوا أفصح العرب ألسنة، وأخلصهم لغة، وأعذبهم بياناً؛ وأنهم قد ارتفعوا عن لهجات رديئة اعترضت في مناطق العرب، فسلمت بذلك لغتهم، وإنَّما كان هؤلاء القوم أنضاد النبي - صلى الله عليه وسلم - من أعمامه وأهله وعشيرته" (الرافعي، 2005).

وعليه فإدعاء مارستون بقوله:"فعلى الرغم من أنَّ البلاغة العربية أسست جذورها البلاغية بنفسها، إلا أنَّها تأثرت بالبلاغة الهلنستية بعد توسّع حدود الدولة الإسلامية" ادّعاء مردود بالأدلة التاريخية التي تؤكد تميّز الرواة ببلاغتهم منذ بداية الدعوة الإسلامية، مع وجود التباين البلاغي والتفوق اللغوي الذي تمتعت به اللغة العربية عن سائر اللغات، ويشهد لذلك القرآن الكريم الذي أكد هذا التفوق في قوله تعالى:" ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ 193 عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ 194 بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ﴾ [الشعراء: 193-195].

- وأمّا قوله:" أنّ الأحاديث لم تُستخدم مصدراً استدلالياً من قِبل نحات اللغة العربية في الفترات الأولى، لأن الأحاديث تحوي خصائص (الرواية الشفهية)...الخ" كلامه فالحديث في هذا يطول والمسألة ليست محل اتفاق فهناك من النّحاة العرب ممن احتج بالحديث النّبوي الشريف وهم كُثر منهم السهيلي، و ابن خروف، وابن يعيش ، وابن الحاجب، وأبو علي الشلوبين، وابن عصفور، وابن مالك . (الحديثي، 1981) وإن يكن هناك من أعرض من النحاة عن الاحتجاج بالحديث، فإنّ موقفهم هذا لا الحديث النّبوي قد أسهم إسهامات لا يستهان بها في تطوير اللغة العربية وإثرائها بالألفاظ الجديدة، وتنقيح بعض مفرداتها. خاصة الأحاديث المتواترة المشهورة، والأحاديث التي استعملت ألفاظها في العبادات، والأحاديث التي تعد من جوامع الكلم، وكتب النبي- صلى الله عليه وسلم- والأحاديث المروية لبيان أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يخاطب كل قوم بلغتهم. والأحاديث التي عرف من حال رواتها أنّهم لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى، والأحاديث المروية من طرائق متعددة وألفاظها واحدة. (الحديث النّبوي الشريف وأثره ف تطوير اللغة العربية، 2015))

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسَّلام على نبينا وحبيبنا نبي الهدى والرحمة محمد، وعلى آله وصحبه وسلم الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين. فقد توصلت إلى النتائج الآتية:

- يعد المستشرق مارستون سبيت من المستشرقين الأمريكيين الذين ساروا على منهج المدرسة الاستشراقية الأمريكية وأهدافها التي استخدمت التنصير في الدول العربية لأغراض استعمارية وسياسية، وبغرض تحقيق مصالحها.
- رغم أن مارستون سبيت قضى معظم حياته في المغرب الإسلامي، واتقن خلالها اللغة العربية وحتى العامية منها، إلا أنه بقي متمسكاً بمعتقدات الكنيسة الميثودية التي ينتمي إليها، وبأهدافها التي سعت إلى تحقيقها من خلال الارساليات التنصيرية.
- بطلان دعوى مارستون سبيت بأنَّ الحديث النّبوي مر بمرحلتين منفصلتين (الرواية الشفهية) و الرواية الكتابية كما ادّعى، وذلك لأنّ كتابة الحديث في العصر النبوي ترافقت مع الرواية الشفهية. ولم يكن هناك انقطاع بين المرحلتين، بالإضافة إلى حرص الرواة على مراعاة ضوابط نقل الحديث، وعدم التصرف فيه.
- طبّق مارستون سبيت منهج نقد الكتاب المقدس على أحاديث النبي ﷺ، وهذا منهج لا يصلح للتطبيق، وهو منهج ذوقي يتحكم فيه تصورات الباحث بعيداً عن العلمية، وذلك لأنّ المنهج النقدي الحديثي الذي وضعه علماء المسلمين تكفل بالتدقيق والنقد وتمحيص الأحاديث الصحيحة من غيرها، وهو منهج في غنية عن منهج نقد الكتاب المقدس، الذي لا يقوم على أسس علمية.
- يعد منهج نقد الصيغة للكتاب المقدس منهجاً قاصراً لا يفي بجوانب النقد ولا يوصل إلى نتائج سليمة.
- إنّ ادعاء تطور البلاغة بعد زمن النّبي ﷺ ، دعوى ، وذلك لأنّ الأساليب البلاغية عرفت منذ زمن النبي ﷺ خاصة وأنّه صلى الله عليه وسلم أوتي جوامع الكلم، وبلاغة الرسول ﷺ لا تنكر؛ بل هي أرفع درجات البلاغة.

وبناء على ما سبق، فإنّ هذه الدراسة توصي بما يأتي:

- دراسة آراء مارستون سبيت التي أوردها في أطروحته للدكتوراه حول مسند أبي داود الطيالسي، والسنة النبوية.
- إهتمام الباحثين بكتابات مارستون سبيت ومقالاته حول السّنة النبوية، ودراستها دراسة نقدية.

المصادر والمراجع

ابن حجر، أ. (1379ه). *فتح الباري*. بيروت: دار المعرفة.

ابن ماجه، ا. (2009). *السنن* (ج1، ص 1–5). دار الرسالة العالمية.

أبو داود، ا. (1392ه). *السنن* (ج1، ص 1–4). المكتبة العصرية.

الأثير، م. ا. (1972). *جامع الأصول في أحاديث الرسول* (تح. ع. ا. الأرنؤوط). دار البيان.

أحمد، ن. أ. (2015). الحديث النّبوي الشريف وأثره في تطوير اللغة العربية. *Al-'Abqari Journal* ، 6، 161–179.

البخاري، م. (2001). *الجامع المسند الصحيح* (ج1، ص 1–9). دار طوق النجاة.

البسيط، م. إ. (2001). *الرواية الشفوية في الإسلام*. مركز شام للخدمات الجامعية.

تركي، أ. (2015). التقليد وتاريخ النص المقدس. *مجلة دراسات الدينية*، 2، 21–32.

الترمذي، م. ب. ع. ب. س. ب. م. ا. ا. (1996). *السنن* (ج1، ص 1–6). دار الغرب الإسلامي.

حبان، ا. (2000). *المجروحين* (تح. ح. ع. السلفي). المملكة العربية السعودية: دار الأصمعي للنشر والتوزيع.

الحديثي، خ. (1981). *موقف النّحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف*. العراق: منشورات الثقافة والإعلام.
حميد، ع. ب. (2002). *المنتخب من مسند عبد بن حميد*. دار بلنسية للنشر والتوزيع.
خليل، ف. إ. (2013). منهج النّبي ﷺ في تعليم الصحابة. *مجلة البصرة*، د.ن.
الذهبي، م. (1990). *ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل* (ج4) (تح. ع. أ. غدة). بيروت: دار البشائر.
الرافعي، م. ص. (2005). *إعجاز القرآن والبلاغة النبوية*. بيروت: دار الكتاب العربي.
السباعي، م. (1982). *السنّة ومكانتها في التشريع الإسلامي* (ط3). بيروت: المكتب الإسلامي.
السرخسي، أ. ب. (1431هـ). *أصول السرخسي*. بيروت: دار المعرفة.
سويفي، أ. ز. (2019). الرواية بالمعنى وموثوقية الحديث الشريف. *مجلة البيان*، 391، 8–11.
الشافعي، م. ب. (د.ت.). *الرسالة* (ط1). دمشق: مكتبة الحلبي.
الصلاح، ع. ب. (1986). *مقدمة علوم الحديث* (تح. ن. أ. عتر). بيروت: دار الفكر المعاصر.
الطيالسي، أ. (1999). *المسند*. مصر: محمد بن عبد المحسن التركي.
عتر، ن. (2013). *لمحات موجزة في أصول علم العلل*. القاهرة: دار السلام.
العهكايلة، م. ع. (1998). أسباب تفوّق الصحابة في الضبط. *مجلة الشريعة والقانون*، الجامعة الأردنية، 25.
العودات، ش. أ. (1993). تعدد الروايات في متون الحديث النبوي. *مجلة الشريعة والقانون*، 20، 368–389.
عياض، م. (1988). *الشفا بتعريف حقوق المصطفى*. بيروت: دار الفكر.
مسلم، ح. (1991). *الصحيح* (ج1، ص 1–5). دار إحياء الكتب العربية.
النسائي، أ. (2001). *سنن النسائي الكبرى* (ط1). مؤسسة الرسالة.
النووي، ش. (1392هـ). *شرح النووي*. بيروت: د.ن.
اليماني، ع. أ. (1986). *الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة*. بيروت: عالم الكتب.

REFERENCES

Abû Dâwûd, Suleimân bin al-Ash’ath bin Ishaq bin Bashir al-Sijistâni. (1392 AH.). al-Sunan, 1st Edition. Beirut: al-Maktabah al-Asriyyah.

Ahmed, N. A. (2015). Hadith and its impact on the development of the Arabic language. AL-'ABQARI JOURNAL, VOL 6(2232-0431 2504-8422), 161-179.

Al-Akayla, M. A.A.. (1998). Reasons for the superiority of the Companions. Journal of Sharia and Law, University of Jordan, 25.(3748-1026)

Al-Athir, M. A. (1972). Jama' al-usul fi ahadith al-rasul. (A. A. Al-Arnout, Ed.) Dar Al-Bayan.

Al-Basit, Mûsâ Ismâ’îl. (2001). Al-Rivayah Al-Shafaviyyah fi’l-Islam, 1st Edition. Damascus: Markaz Shâm li'l-Khidamât al-Jâmi’ah Tıbâ’ah al-Kitâb va’l-Rasâîl va’l-Abhâth.

al-Bukhârî, Muḥammad bin Ismail. (2001). Al-Jami’ Al-Musnad Al-Sahih, 1st Edition. Beirut: Dâr Tuq al-Najat.

Al-Dhahabi. (1990). The Mention of Those Whose Sayings are Reliable in Al-Jarh and Al-Ta'deel (Vol. IV). (A. A. Ghada, Ed.) Beirut: Dar al-Basha'ir.

Al-Hadithi, Kh. (1981). The attitude of grammarians towards the invocation of hadith. Iraq : Culture and Information Publications.

al-Nasâî, Aḥmad bin ‘Ali bin Shuaib bin Ali bin Sinân bin Baḥr bin Dinâr. (2001). al-Sunan al-Kubrâ, 1st Edition. Beirut: Muassasah al-Resala.

Al-Nawawi. (1392). Al-Nawawi's Commentary. Beirut.

Al-Qudah, Sh. A. (1993). Multiple narratives in the corpus of the Prophetic Hadith. Journal of Sharia and Law, 20(1026-3748), 368-389. Retrieved 1992

Al-Rafi'i, M. P. (2005). The miracle of the Qur'an and the eloquence of the Prophet. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.

Al-Salah, A. B. (1986). Introduction to the Science of Hadith. (N. A. Attar, Ed.) Beirut: Dar Al-Fikr Al-Modarah.

Al-Sarkhsi, A. B. (1431). Usul al-Sarkhsi. Beirut : Dar Al Maarifa.

Al-Sebai, M. (1982). The Sunnah and its Place in Islamic Legislation (3 ed.). Beirut: The Islamic Bureau.

Al-Shafi'i, M. B. (1). The Message. Damascus: Halabi Library.

al-Ṭayâlisî, Suleimân bin Dâwûd bin al-Jârûd. (1999). Musnad al-Ṭayâlisî, 1st Edition, al-Qahirah: Dar Hijr.

Al-Tayyalsi. (1999). Al-Misnad. Egypt: Mohammed bin Abdul Mohsen Al-Turki.

al-Tirmidhî, Muḥammad bin 'Îsâ bin Mûsâ al-Sulamî. (1996). al-Sunan, 1st edition, Beirut: Dar al-Gharb al-Islami.

Al-Yamani, A. A. (1986). Al-Anwar al-Kashifa (The Revealing Lights on the Sunnah). Beirut: World of Books.

FORMULAIC definition and meaning | Collins English Dictionary. (n.d.). Retrieved 19 November 2023, from https://www.collinsdictionary.com/dictionary/english/formulaic

Hamid, A. B. (2002). Selected from the Musnad of Abd ibn Hameed. Valencia Publishing and Distribution.

Hoban, A. (2000). Al-Mujrouhin. (H. A. Al-Salafi, Ed.) Saudi Arabia: Dar Al-Asma'i for Publishing and Distribution.

Ibn Hajar. (1379). Fath al-Bari. Beirut : Dar Al Maarifa.

Ibn Mâjah, Muḥammad bin Yazîd bin Mâjah al-Qazwînî Abû ʻAbdullâh. (2009). al-Sunan, 1st Edition. Lebanon: Dar al-Resala al-ʻAlamiyya.

Muslim, Muslim bin al-Ḥajjâj bin Muslim al-Qushayrî al-Nîsâbûrî. (1991). al-Sahih, 1st Edition. al-Qahirah: Dâr Iḥyâ al-Kitâb al-ʻArabiyyah.

Palabıyık, M. H. (2008). Sözlü Tarih/Sözlü Gelenek ve Hadis Kitapları. İslami İlimler Dergisi, 3(3), 127–160.

Robbins, V. K. (1988). Chreia. In D. E. Aune (Ed.), Greco-Romen Literature And The New Testament (1st ed.). Scholars Press.

Speight, R. M. (1963). Six creeds attributed to Ahmad ibn Hanbal: Translated from the Arabic text of Tabaqāt al-Hanabilah / by Ibn Abi Yaʻla, with introduction and annotation. Hartford Seminary Foundation.

Speight, R. M. (1970). The Musnad of Al-Tayalisi: A Study of Islamic Hadith As Oral Literature. Hartford Seminary Foundation.

Speight, R. M. (1973). Attitudes Toward Christians as Revealed in The Musnad of Al-Tayalisi. The Muslim World, 63(4), 249–268.

Speight, R. M. (1988). The Function of Hadith As Commentary on the Qur'an, as Seen in The Six Authoritative Collections. In A. Rippin (Ed.), Approaches to The History of The İnterpretation of The Qur'an (1st ed., pp. 63–81). Oxford University Press.

Speight, R. M. (1989). Oral Traditions of The Prophet Muhammad: A Formulaic Approach. Oral Tradition Journal, 4(1–2), 27–37.

Speight, R. M. (1993). Rhetorical Argumentation in The Hadith Literature of Islam. In D. Patte (Ed.), The Rhetoric of Pronouncement (1st ed., pp. 73–92). Society of Biblical Literature.

Speight, R. M. (2000). Narrative Structures in The Hadith. Journal of Near Eastern Studies, 59(4), 265–271.

Speight, R. M. (2001). Christians in the Hadith Literature. In L. Ridgeon (Ed.), Islamic Interpretation of Christianity (1st ed., pp. 30–53). Curzon Press.

Speight, R. M. (2002). Some Formal Characteristics of The Musnad Type of Hadith Collection. Arabica, 49(3), 376–382.

Speight, R. M. (2004). Versatile Mathal: The Who Hired Laborers. Islam and Chiristian-Muslim Relations, 15(1), 91–98.

Speight, R. M. (2009). A Look at Variant Readings in the Hadith. Der Islam, 77(1), 169–179.

Speight, R. M. (2009). The Will of Sad b. A. Waqqas: The Growth of a Tradition. Der Islam, 50(2), 249–267.

Swain, J. B. (2011). Reverend Dr. R. Marston Speight. 2011 New York Annual Conference of The United Methodist Church, New York.

Turkî, Ayman. (2015). al-Taqlîd va't-Târîkh al-Nas al-Muqaddas, Majallah Dirâsât al-Dîniyyah, vol. 2, p. 21-32.

Yilmaz, R. (2014). Vefayat: Robert Marston Speight. Hadis Tetkikleri Dergisi, 12(1), p. 175–179.